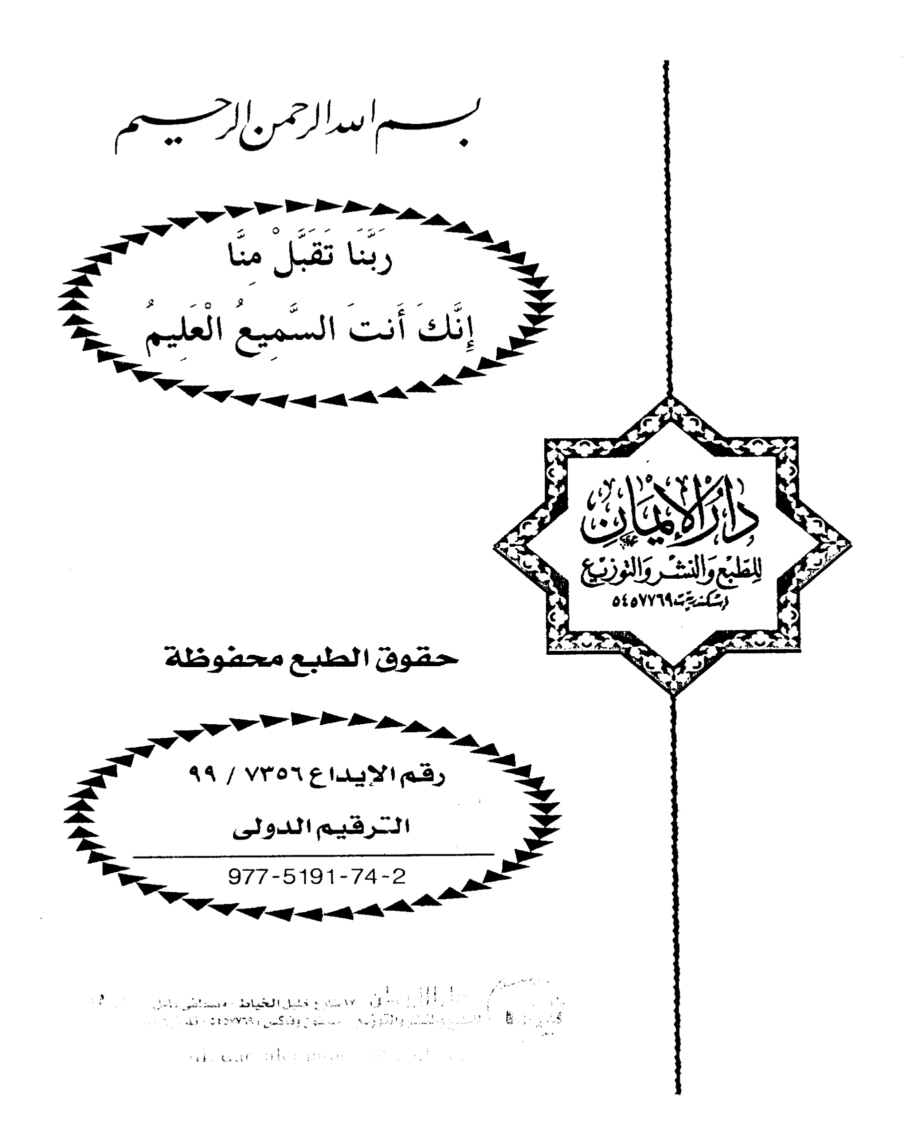
كيف تعيش
حياة زوجية سعيدة

عادل فتحي عبد الله







بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٧٣٥٦ / ٩٩
الترقيم الدولى
977-5191-74-2

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

﴿ الروم : ٢١ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبى بعده ، محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه .

وبعد :

فهذه دراسة اجتماعية نفسية حركية ، تستقى موضوعها من صريح الكتاب وصحيح السُّنة .

وتركز على دور المرأة – الزوجة – فى تحقيق السعادة الزوجية مع عدم إهمال دور الرجل – الزوج – فى حماية الأسرة من قواصم السعادة الزوجية ، ويعرض صفات المرأة والرجل وخصائصهما لسهولة تفهم دور كل منهما فى الحياة الزوجية ، ومسؤلياته وواجباته وحقوقه ، حتى لا يحيف أحدهما على الآخر ، ويعرض قضاياهم الزوجية ، ووصايا للزوجة الناجحة والزوج الناجح ، وذلك للتغلب على العقبات ، وإقالة العثرات ، وسد الثغرات ، ودرء الشبهات ، وذلك بأسلوب سهل يعتمد على السؤال والجواب فى كثير من المواضع ، والله الكريم أسأل أن ينفع به فى الدنيا والأخرة ، وأن يمحو السيء بالحسن ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عادل فتحى عبد الله

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أهمية موضوع الكتاب :

لقد طفحت الدنيا بأناس يعبدون شهواتهم ، ويلهثون وراء نزواتهم ، تسيّرهم تلك الشهوات ولا يسيرونها ، وتقودهم ولا يقودونها ، ووجد هؤلاء فى المرأة مخلوقاً ضعيفاً ، تغلب عاطفته عقله فى كثير من الأحيان ، فخدعوها بكلام برّاق ، ودعاوى زائفة ، حتى أصبحت سلعة تباع وتشترى ، وصرفوها عن مهامها التى خلقها الله لها فجعلوا منها عارضة أزياء ... وممثلة إغراء ... وفتاة إعلان ... وبطلة سباحة ... وراقصة بالية ... .

وذلك بدلاً من أن تكون زوجة صالحة ومعلمة ناجحة وأماً كادحة ، فتنفع المجتمع ، وتنفع منه ، من غير أن تكون هدفاً لكل غادٍ ورائح ، يلاحقها بنظرة خائنة أو كلمة جارحة .

إنها مؤامرة تهدف إلى هدم الأسرة ، ومن ثم هدم المجتمع ، وقد أحسنت الإختيار حين بدأت بالمرأة ، فإن المرأة إذا انحلت كانت كافية بأن تهدم المجتمع وتقطع أوصاله .

فقد روى الشيخان وأصحاب السُّنن عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال :« **ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء** » .

ومكمن الضرر هنا فى كون هذه الفتنة بداية لفتن أخرى بعدها [(١)] ، فقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال :« **اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء** »

---

(١) بيت الدعوة ، رفاعى سرور .

فقد كانت أول فتنتهم ثم جاءت بعدها الفتن تترى ، وقد حرص رسول الله ﷺ على أن يتسم المجتمع المسلم بالعفة ، فكانت دعوته ﷺ الشباب للزواج .

قال رسول الله ﷺ : « **يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء** - « **يعني وقاية** » [١] .

وكانت دعوته ﷺ إلى محاربة مظاهر الإنحلال في المجتمع فقد روى الجماعة إلا مسلماً أن النبي ﷺ لعن المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال ﷺ : « **أخرجوهم من بيوتكم ، أخرجوا فلاناً وفلاناً - يعني المخنثين** » .

وذكر الإمام ابن تيمية رضي الله عنه « أنهم كانوا - يعني المخنثين - لا يرمون بالفاحشة الكبرى ، وإنما كان تخنيثهم وتأنيثهم ليناً في القول وخضاباً في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ، ولعباً كلعبهن » [٢] .

وقد بدأت محاولات إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم بمحاولة يهود بني قينقاع هتك ستر امرأة مسلمة ، قدمت السوق بحليها وجلست إلى صائغ فعمد إلى طرف ثوبها في غفلة منها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحك اليهود ، فصاحت ، فانتصب رجل مسلم يدافع عنها ، فقتل اليهودي ، فاجتمع عليه اليهود فقتلوه ، فكان قرار القائد محمد ﷺ ...

---

(١) رواه الجماعة .
(٢) حجاب المرأة المسلمة ، ابن تيمية .

اليهود عن مدينته ، وذلك بعد تدخل عبد الله بن أبى رأس المنافقين ، وإلا كان قتلهم وتشريدهم لفعلتهم الشنعاء .

ولو تم التعامل مع تلك الحادثة بأقل من هذا الإجراء لكان التطاول على حرمات المسلمين أمراً هيناً ، ولفعل اليهود أكبر من ذلك .

ومن أسف أنه قد جاءت إلى بلاد المسلمين حديثاً المؤتمرات المشبوهة تحمل اسم الأسرة والسكان ... وغيرها ، وما جاءت إلا لتهدم كيان الأسرة ، وتوصى بإباحة الإجهاض والشذوذ ، وحرية المرأة أن تمارس الجنس مع من تحب ، وتفعل ما تريد بدعوى الحرية الشخصية ، وتريد أن تقنّن لذلك القوانين في بلاد المسلمين .

نعم نكرر إنها مؤامرة تهدف إلى هدم الأسرة ، ومن ثم هدم المجتمع ، ومن هنا كانت أهمية هذا الكتاب فهو يعرض موضوعاً يهدف إلى حفظ كيان الأسرة وكرامة المرأة وصلابة المجتمع ، فهو يسبح ضد تيار جارف هو تيار العولمة الأخلاقية وضد صراع قديم حديث هو صراع الحضارات .

الحكمة من الزواج

١ - الزواج قانون إلهي عام :

فالزوجية تشمل خلق الله سبحانه وتعالى جميعاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [١] ، وعندما يتزوج المسلم فهو يصيب عندئذ قانوناً إلهياً ، فيصبح في انسجام مع الكون ، ومع خلق الله سبحانه جميعاً ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء حولنا زوجين ، أحدهما فاعل ، والآخر قابل للفعل ، ومن هنا نعلم ونرى أنه يجب أن يكون الرجل قائم بأمر المرأة وله القوامة عليها ، لأنها اتصفت بقبول الفعل وخضوعها للرجل ، وعندما انتكست فطرة قوم ، فجعلوا الفاعل مفعول به ، وتركوا ما خلق الله لهم من أزواجهم ، كان جزاؤهم من جنس العمل ، فانتكست بهم الأرض ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ [٢] ، فإن قوم لوط بفعلتهم الشنيعة ، قد سلبوا أنفسهم أخص خصائص الرجولة ، فأصاب الرجال ميوعة وخنوع ، ومن اتصف بتلك الصفات لا تقوم عليه حضارة ، ولا يقوم بمهام خليفة الله في أرضه ، فكان هلاكهم بتلك الصورة .

٢ - المحافظة على النسل :

من أجلّ حكم الزواج المحافظة على النسل والنوع ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ

---

(١) سورة الذاريات الآية « ٤٩ » .
(٢) سورة هود الآية « ٨٢ » .

جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [(١)] ، ولذلك أودع الله فى كل من الذكر والأنثى ميلاً شديداً لصاحبه ، وجعل هذا الميل وتلك الشهوة من أقوى شهوات الإنسان ، ولولا تلك الشهوة ما أقدم أحد من بنى البشر على الزواج ولهلك الحرث والنسل ، وكان لهذه الحكمة أيضاً حض رسول الله ﷺ على تزوج المرأة الولود لما فى ذلك من تكثير سواد المسلمين ، فقال ﷺ : « **تزوجوا الودود الولود ، فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة** » [(٢)] .

فالزواج إذن يهدف لجلب ذرية صالحة للمجتمع من أجل طاعة الله وعمارة الأرض ، لذلك كان من دعاء عباد الرحمن ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ [(٣)] .

وقد رأى نبى الله نوح عليه السلام أن يستخدم خاصية حب الولد والذرية فى دعوة قومه إلى الله ، ترغيباً منه لهم فى دخول دين الله ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ [(٤)] .

ولما كان حب الولد أمراً فطرياً فى بنى البشر حذر الحق سبحانه عباده من أن يكون لاهياً لهم عن الغاية التى خلقوا من أجلها ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [(٥)] .

---

(١) سورة النحل الآية « ٧٢ » .
(٢) رواه أبو داود والنسائي والحاكم .
(٣) سورة الفرقان الآية « ٧٤ » .
(٤) سورة نوح الآيات « ١٠ ، ١٢ » .
(٥) سورة الأنفال الآية « ٢٨ » .

٣ - تحقيق تماسك المجتمع وصلابته :

فالزواج هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة ، والأسرة هى لبنة المجتمع ، وبالأسرة تتم المصاهرة والترابط بين عشائر المجتمع ، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) ﴾ [١] .

والرجل يواجه فى الحياة صنوف المعاناه ، وفى حاجة عند رجوعه إلى بيته أن يجد ما تسكن إليه نفسه ، ويرتاح إليه قبله ، وتقرّ به عينه ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [٢] .

فالزواج امتاع من الناحية النفسية والجنسية وليس هذا فحسب ، وإنما أيضاً حب ورحمة وعشرة طيبة بين الزوجين ، ثم تربية للأبناء على أُسس قويمة ومبادئ راسخة ، تخدم المجتمع وتحقق قوته ونهضته .

٤ - حماية المجتمع من خطر الفوضى الجنسية :

شُرع الزواج أيضاً لحماية المجتمع من أن تشيع الفاحشة فى أرجاءه ، قال تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [٣] .

فهى علاقة فى النور ، يشهدها الخلق ، ويعرف القاصى والدانى أن فلان وفلانه قد تزوجا على منهج الله وسُّنة رسوله ﷺ ، وفرق بين النكاح

---

(١) سورة الفرقان الآية « ٥٤ » .
(٢) سورة الروم الآية « ٢١ » .
(٣) سورة النساء الآية « ٢٤ » .

والسفاح الإعلان .

وجاء الأمر المباشر من الحق سبحانه لمن لم يستطع الزواج بالعفة والكرامة ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (١) .

وكان عقوبة من أحصنه الله بالزواج ثم ذهب إلى مكان آخر ليحرث فيه هى الرجم حتى الموت ، وليس أقل من هذا ، لأنه بفعله هذا الذى أعلنه فى المجتمع بشهادة الشهود ، قد تحدى الله ورسوله والمؤمنين ، وأراد أن يضرب المجتمع المسلم فى مقتل ، فكان قتله أولى ، ولا يخفى على المسلم أن الفوضى الجنسية لها آثار مدمرة على الفرد والمجتمع ونذكر منها :

١ - أن يبتلى المجتمع بأولاد لا أنساب لهم ، فاقدى حنان الأمومة ، ولا يتمتعون برعاية الأب أو ذوى القربى من أعمام وأخوال (٢) وغيرهم ، ويكونون ناقصى التربية فهم خطر كبير على المجتمع .

٢ - انتشار الأمراض الفتاكة والتى تسير فى المنحرفين سيران النيران فى الهشيم ، وربما انتقلت عدواها إلى غيرهم ، فيصاب بها من هو عفيف شريف .

٣ - أن نرى جيلاً من الشباب والفتيات غير قادر على تحمل المسئولية ، خلقه الخنوع والخلاعة ، ويهتم بسفاسف الأمور ، ويغرق فى بحر من الترهات.

---

(١) سورة النور الآية « ٣٣ » .
(٢) آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، أ / عبد الله ناصح علوان .

٤ - أن تنشأ فى المجتمع تجارة البغاء ، فينصرف إليها كل فاجر وفاجرة ، ويتصيدون لها من ضعفت نفسه وقلت تربيته ، وينصرف الشباب عن الطريق الحلال ويهلك النسل ، ويمتلىء المجتمع بالفساد .

٥ - تدمير الحضارة والتقدم ، فكم من حضارة بلغت مبلغاً عظيماً من العلم ، وعندما انحدرت أخلاقها ، وتميّع الشباب ، واتجه الناس نحو الرذيلة ، جاءها أمر ربك فأصبحت كهشيم المحتضر ، ولنا فى حضارة الرومان وغيرهم العبر ، ولقد علم ذلك الأمر غير المسلمين من رجال الفكر والسياسة ، فقد صرح الرئيس جون كنيدى الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية ، صرح عام ١٩٦٢ فقال :

« إن مستقبل أمريكا فى خطر ، لأن شبابها مائع منحل غارق فى الشهوات ، لا يقدر المسئولية الملقاه على عاتقه ، وأنه من بين سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد سته غير صالحين لأن الشهوات التى أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية » [١] .

وقد أدى الإنحلال الأخلاقى بدول عظمى إلى الهزيمة « وقد اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسى فى سقوط - بارس - عاصمة فرنسا أمام الجيش الألمانى خلال أسبوعين ، هذا الإنغماس فى الشهوات ، والإنكباب على الملذات ، والخوف على مراقص ومواخير فرنسا من قنابل الألمان ، مع أن خط - ماجينو - الدفاعى الذى أنشأته فرنسا لحمياتها كان أحصن وأشد ما عرف فى التحصينات الحربية فى ذلك الحين » [٢] .

---

(١) ، (٢) الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمى أ / عبد الله ناصر علوان .

وأنه فى الأربعينات من هذا القرن كان ٩٠ ٪ من الشباب الأمريكى مصاباً بالزهرى ، و٦٠ ٪ منهم مصاباً بالسيلان ، و٤٠ ٪ مصاباً بالبرود الجنسى [(١)] .

وفى نيويورك « ١٢٠٨٢٩ » عملية إجهاض سنة ١٩٧٤ بنسبة «١١٣٨ : ١٠٠٠ » إجهاض : ولادة ، ٦٧ ٪ من المجهضات غير متزوجات ، وفى نيويورك أيضاً « ١,٢٠٠,٠٠٠ » شاذ جنسياً ، وأجريت فى جامعة لوس انجليس ، وفى كاليفورنيا إحصائيه للشاذين جنسياً فى الجامعة فكانت النسبة ٨٤ ٪ ، وقد كان عدد المستشفيات للأمراض الجنسية فى أمريكا « ٦٥٢ » وهذا يفوق جميع المستشفيات حينئذاك لجميع الأمراض ما عدا السل [(٢)] .

وما يحدث حالياً ومنذ فترة من ترويج ودعاية لوسائل تحديد النسل وتنظيم الأسرة ، وإباحة للإجهاض ، هو فى الأصل كان لمساعدة انتشار الرذيلة ، وقتل أولاد الزنى قبل أن يولدوا ، فقد ذكر المودودى أنه يموت فى أمركيا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهرى الموروث وحده كل عام .

وأن الآلات والعقاقير المانعة للحمل معروضة للبيع فى الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها دائماً بنات المدارس والكليات لكى لا تفوت إحداهن لذات عشية من عشيات الشباب .

---

(١) الحجاب ، لأبو الأعلى المودودى .
(٢) الإسلام ومستقبل البشرية . د / عبد الله عزام .

من هنا تبدأ السعادة الزوجية

١ - حسن الإختيار :

حرىٌّ بمن أراد أن يكمل نصف دينه أن يُحسن اختيار شريكة العمر ، وللناس فى ذلك دروب وأحوال ، فمن باحث عن امرأة حسناء ، ومن باحث عن الغنى والمال ، ومن باحث عن ذات الحسب والنسب ... ، والإسلام دين الفطرة لم يكن ليأمر أصحابه بأن يتركوا ذات المال والجمال والحسب والجاه ، إنما يأمرهم أن يكون جُلّ اهتمامهم بذات الدين ، الشريفة العفيفة ، التى صانت عرضها ، وحفظت مفاتنها أن يراها من لا يحل لها ، قال رسول الله ﷺ :« **تُنكح المرأة لأربع : لجمالها ، ولحسبها ، ولمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات العين ، تربت يداك** »(١) .

أى ليكن أساس اختيارك ذات الدين وإلا التصقت يداك بالتراب كناية عن الخسران والشقاء ، وقال ﷺ : « **الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة** »(٢) .

لماذا كانت ذات الدين أفضل ؟ .

ويجيب عن النبى الكريم ﷺ فيقول :« **ألا أخبركم بخير ما يُكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته من نفسها وماله** »(٣) .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .

وكيف نعرف أنها امرأة صالحة ؟ .

المرأة الصالحة التى تلتزم حدود الله وتعرف واجبها نحو الحق والخلق ويُعرف ذلك من :

١ - **الأسرة** : فالتنشئة الإجتماعية فى بيت يحترم مبادئ الإسلام وآدابه يكون لها أبلغ الأثر فى حياة الأبناء ، والأم الصالحة دائماً ما تكون ابنتها مثلها تحذو حذوها وتسلك مسلكها .

٢ - **المظهر** : فمن لبست ما يستر الجسد ولا يبدى زينتها فقد حفظت حدود الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [١] .

٣ - **السلوك العام** : فلا يعرف عنها الإختلاط الماجن مع الشباب ويعرف جيرانها عنها سلوك المرأة المسلمة الملتزمة بالأدب والخلق .

وكما حث الإسلام الشاب الذى يريد الزواج بأن يختار ذات الدين ، فقد أمر ولى الفتاة أن يختار لها زوجاً صالحاً ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » [٢] .

وأى فتنة تلك وأى فساد ذاك الذى حل ببلاد المسلمين ، حين أصبح الرجل يوزن بملئ جيبه وليس بدماثة خلقه أو نبل طبعه !! ، ولم يرعى المسلمون قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

---

(١) سورة النور الآية « ٣١ » .
(٢) رواه الترمذى .

عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ [١] .

وهذا أكرم الخلق عند الله سبحانه وتعالى يزوج ابنته فاطمة رضى الله عنها لرجل صالح من فقراء المسلمين لا يملك إلا درعاً كان قد أعطاها إياه ، وهذا الزوج هو علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه .

ويعلم الراسخون فى العلم والمؤمنون منهم أن الإسلام لا يحض على الفقر ونبذ الغنى ، لأنه يقول على لسان نبيه ﷺ : « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** » [٢] .

ولكن لما كان طالب الزواج فى العادة شاب لا يملك من زهرة الحياة الدنيا إلا القليل أمر الإسلام بتزويج الفقراء والمضى بهم قُدُماً إلى حياة العفة ، اتقاء الفتنة والفساد ، وسوف يغنيهم الله من فضله .

وليعلم عامة الناس أن الغنى ليس يجلب السعادة على كل حال ، ومن أصحاب رسول الله ﷺ من كان يرفض المال خوف الفتنة ، ورحم الله الصحابى الجليل أبا الدرداء حين أرسل إليه معاوية رضي الله عنه يطلب ابنته للزواج فأبى أن يزوجها إياه وخاف عليها فتنة المال والغنى وزوجها لرجل صالح آخر من فقراء المسلمين .

وكيف يستدل على صلاة الرجل وتقواه ؟ .

ذكرنا فى معرض الحديث عن المرأة الصالحة أن الأسرة لها أكبر تأثير فى سلوك الفتاة ، وهى أيضاً تؤثر فى سلوك الشاب بدرجة كبيرة ، ولكن الشاب بما

(١) سورة النور الآية « ٣٢ » .
(٢) قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء رواه أحمد الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه بسند صحيح .

يمتاز به من خاصية التمرد على الواقع.وخاصة وهو مراهق فإن :

أ - جماعة الأصدقاء : يكون لها أكبر الأثر فى حياة الشاب ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل** » [(١)] .

فانظر إلى أصحاب ذلك الشاب المتقدم لخطبة ابنتك فإن كانوا صالحين فهو مثلهم وإن كانوا غير ذلك فإياك أن تقبل من كان من أهل الهوى .

ب - المسجد : فإن كان ممن يرتادون بيوت الله ويؤدى فرائضه فهو مؤمن ، وإذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان .

جـ - العمل : الرجل الذى يعمل ويكد ويتعب ، يستطيع أن يتحمل أعباء الأسرة ويكون كفؤاً للحياة الزوجية ويكون رجلاً بمعنى الكلمة .

يقول رسول الله ﷺ : « **ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده** » [(٢)] .

وعلى ولى الفتاة أن يختار لها من يعمل عملاً شريفاً حلالاً ، خالياً من الشبهه وليسأل أهل العلم إن كان لا يعلم هل ذاك العمل حلال أم لا .

٢ - الخطبة :

الخطبة وعد بالزواج ، وقد شرعت فى الإسلام لتنبت بذورة الحب بين الطرفين فعن **المغيرة** بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال له النبى ﷺ : « **هل نظرت إليها ؟ قال : لا ، قال ﷺ : فانظر إليها ، فإنه أحرى أن يؤوم بينكما** » [(٣)] .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه النسائى والترمذى و صححه الألبانى ، صحيح الجامع الصغير الألبانى .

وكذلك أيضاً حتى لا يفاجأ الزوج بعيب فى زوجته لم يكن يعلمه ، ف
يهدم الحياة الزوجية ، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : [أتى رجل رسول الله ﷺ
فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله ﷺ : « **أنظرت إليها ؟** »
قال لا ، قال : « **فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً** »] [١]

وقد رأيت بعض القبائل فى اليمن يكثر فيها حالات الطلاق ، وعرفت أن
الزوج عندهم لا يرى زوجته إلا ليلة الزفاف ، فقلت : صدق رسول الله ﷺ
حين قال : « **فإنه أحرى أن يؤمن بينكما** » .

ما حدود نظر الخاطب إلى خطيبته ؟ .

الحقيقة أن فى ذلك مذاهب شتى بين مترخص ومتشدد فى الأمر ، وينبغي
هنا أن نفرق بين أمرين فى موضوع النظر .

الأمر الأول : ما يجوز أن ينظر إليه الخاطب من خطيبته بغير علمها
يجوز للخاطب أن ينظر إلى ما يدعوه لنكاحها منه ، لحديث جابر رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ :« **إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل** » [٢] .

قال جابر : فكنت أتخبأ لها – يقصد زوجته – حتى رأيت منها ما دعاني
إلى نكحها ففعلت فتزوجتها [٣] .

الأمر الثاني : ما يجوز أن ينظر إليه الخاطب بعلم خطيبته : كما ذكرنا
هناك من تشدد فى الأمر فقال : لا يرى منها شيئاً وهو ضعيف كضعف من

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أبو داود .

قال يرى منها جميع الجسد ، والذى عليه الجمهور « أنه يجوز للخاطب أن يرى من خطيبته الوجه والكفين لأنه يستدل بالنظر إلى الوجه على الجمال والدمامة وإلى الكفين على خصوبة البدن أو عدمها » [١] .

« فإذن الرؤية من قبل الخاطب لا خلاف فيها ، والتعيين لأماكن معينة بالجواز من عدمه لم يرد فيه دليل ، أما أن تتعمد المرأة فى كشف شىء غير الوجه والكفين فلم أقع فيه على دليل ، الأمر على النهى والله أعلم » [٢] .

وليعلم الخاطب أن الخطبة لا تحل حراماً – قبل العقد – فلا يجوز للخاطب أن يأخذ بيد خطيبته لنزهة خلوية ، فلا يجوز لها الخروج معه إلا مع ذى محرم ، وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم الله ببعض ذنوبهم .

---

(١) فقه السُّنة ، السيد سابق .
(٢) من قضايا الزواج ، جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين .

اللقاء الناجح بين الزوجين

أساس السعادة الزوجية اللقاء الناجح بين الزوجين ، فهو البلسم الشافى من علل الحياة الزوجية ، « وقد حض النبى ﷺ على استعمال هذا الدواء « المباضعة والجماع » ورغب فيه ، وعلق عليه الأجر ، وجعله صدقة لفاعله ، ففى هذا كمال اللذة ، وكمال الإحسان إلى الحبيبة ، وحصول الأجر ، وثواب الصدقة ، وفرح النفس ، وذهاب أفكارها الرديئة عنها وخفة الروح ، وذهاب كثافتها وغلظها ، وخفة الجسم ، واعتدال المزاج ، وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة ، ولا تكمل اللذة حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة ، فتلذذ العين بالنظر إلى المحبوب ، والأذن بسماع كلامه ، والأنف بشم رائحته والفم بتقبيله ، واليد بلمسه ، فإن فقد من ذلك شيئاً لم تزل النفس متطلعه إليه ، فلا تسكن كل السكون ، ولذلك تسمى المرأة سكناً لسكون النفس ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ »[1] .

وقد لا يصل كلا الزوجين فى بداية الزواج لكمال اللذة المنشودة ، وربما يرجع هذا لقلة خبرتهما أو لغيرها من الأسباب ، فلا ينبغى أن يحكم أحدهما على فشل العلاقة بينهما بسرعة من غير تريث ، وقد جاءت امرأة تشتكى فشل تلك العلاقة مع زوجها ، ولم يكن قد مضى على زواجها منه فترة طويلة ، وجاءت للنبى ﷺ تطلب أن يطلقها من زوجها ، فردها رسول الله ﷺ قائلاً : « **لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك** »[2] .

---

(١) سورة الروم الآية «٢١» ، روضحة المحبين ، الإمام ابن قيم الجوزية .
(٢) رواه مسلم .

ومن المعلوم أن الزوج إذا لم يستطع القيام بحق زوجته فى هذا المجال فإنه يجوز لها أن تطلب منه الطلاق وإذا لم يرضى طلقها القاضى ، فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى ﷺ وقالت : يارسول الله ثابت بن قيس ، ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **أتردين عليه حديقته** » ؟ قالت : نعم ، فقال له النبى ﷺ : « **اقبل الحديقة وطلقها طلقة واحدة** »[(١)] .

وقد قال الله تعالى : ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾[(٢)] .

ويسمى هذا فى الشريعة « بالخُلع » ، والخلع هو أن تطلب المرأة الطلاق ، إن كان من زوجها أمر تقصير معها مثل ألا يستطيع معاشرتها أو لا يتحمل الإنفاق عليها ، أو أن تكرهه كرهاً شديداً بحيث لا تستطيع العيش معه ، أو غيره ، وعلى الزوج أن يطلقها طلقة واحده مقابل أن ترد عليه المهر أو بعضاً منه أو مبلغاً من المال يتفقان عليه ، ولا يجوز للمرأة أن تطلب من زوجها الطلاق من غير بأس أو ضرر واضح بيّن .

وهذه بعض النصائح لنجاح اللقاء بين الزوجين :

أولا : نصائح لليلة الزفاف :

١ - عليك بالطمأنينة وعدم الخوف أو الاضطراب ، وعلى الزوجة ألاّ تخاف ، ولا تسمع لغيرها ممن يبالغ فى وصف التعب والألم فهو غير صحيح ،

---

(١) رواه البخارى .
(٢) سورة البقرة الآية« ٢٢٩ » .

ومعظم الأطباء يؤكدون أن ٩٠٪ من حالات فشل اللقاء الأول بين الزوجين مصدرها التعب والإرهاق أو الخوف والقلق والتوتر .

٢ - لا يكن همك أيها الزوج فض الغشاء بأى طريقة ولكن عليك أولا بمعاملة زوجتك برفق وحب وحنان ، وحبذا لو جلستم قليلا وتجاذبتم أطراف الحديث وعمت روح الفكاهة ، والمرح بينكما ، فإن ذلك يزيل الخوف والتوتر وهو كاف بإذن الله للنجاح واللقاء بينكما .

٣ - أن يكون تجرد الزوجين من ملابسهما معاً وبالتدرج ، تقول مارى ستوبس احدى عالمات النفس الشهيرة : « يجب أن يتجرد الزوج من ثيابه بصورة تدريجية كيلا تفاجأ الزوجة .... ولا يجوز أن تكون الزوجة عارية من بكامل ثيابه » (١) .

وقد تناقل بعض الناس أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعه فى عدم جواز تعرى الزوجين ، وأصح ما جاء فى هذا الباب ، هو قول رسول الله ﷺ « **احفظ عورتك إلا من زوجتك ، أو ما ملكت يمينك** » (٢) .

وحديث عائشة رضى الله عنها : « **كنت أغتسل أنا ورسول الله** ﷺ من **إناء واحد بينى وبينه ، تختلف أيدينا فيه فيبادرنى ، حتى أقول** دع لى **دع لى ... وهما جنبان** » (٣) .

٤ - على الزوج ليلة عرسه أن يراعى حياء زوجته فيتعامل معها برفق ، وليعلم أن أول لقاء له أبلغ الأثر فى حياتهما بعد ذلك ، وعلى الزوجة أن تعلم

---

(١) عن كتاب تحفة العروس ، الاستنبولى .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .
(٣) رواه البخارى .

أنها مع زوجها وحبيبها وسرها ، ولتكن لينة معه .

٥ - لا ينسى الزوج أن يدعو لزوجته بالبركة عند أول دخوله بها ، فقد قال رسول الله ﷺ : « **إذا تزوج أحدكم امرأة ... فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة وليقل** : **اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جلبتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جلبتها عليه** »[(١)] .

ولا ينسى أيضاً عند الجماع أن يدعو بقوله : « **بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** » ، فإذا قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً [(٢)] .

٦ - أفضل أوضاع الجماع ليلة الزفاف لسهولة فض الغشاء وهو أن تستلقى المرأة على ظهرها رافعة فخذيها إلى كتفيها ، ويحتضنها الزوج بين يديها ورجليها .

٧ - تهيئة الزوجة بمداعبتها وملاعبتها ، وتقبيلها ، ومص لسانها ، فإن ذلك يحرك شهوة الزوجة ويجعلها أكثر استجابة ويسهل الإيلاج ، قد قال رسول الله ﷺ لجابر رضي الله عنه : « **أفلا جارية - بكر - تلاعبها وتلاعبك** » [(٣)] .

٨ - احذر العقاقير الطبيعة أو المنشطات أو غيرها من الأشياء الضارة التى يظن البعض أنها ذات جدوى ، إلا أن ينصحك طبيب مختص إن كان بك ما يستدعى ذلك .

---

(١) رواه البخارى وغيره .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى ومسلم .

٩ - قد لا تستطيع فض غشاء البكارة فى ليلتك الأولى ، فلا داعى للخوف أو القلق ، فكثير من الناس لا يستطيع ذلك إلا بعد أيام ، ويرجع ذلك كما ذكرنا لخوف الزوجة أو الزوج ، ولو تم اتباع الإرشادات السابق ذكرها فلن يحدث هذا إن شاء الله .

١٠ - فى حالات نادرة يكون غشاء البكارة من النوع المطاطى ، ويحتاج حينئذ لتدخل جراحى من الطبيب المختص وهو أمر بسيط أيضاً .

١١ - الأيام الأولى من الزواج قد لا يشعر فيها الزوج بكمال اللذة ، وقد لا يستطيع أن يجامع زوجته بطريقة ترضيه ، وهذا كله نتيجة لقلة خبرتهما وسرعان ما يزول بمرور الأيام ويحصل بعدها على ما يحب .

ثانيا : نصائح عامة لنجاح اللقاء بين الزوجين :

١ - **اختر الوقت المناسب :** الوقت المناسب هو حين تتوفر الرغبة من الطرفين ويشتاق كل منهما للآخر ، ولا داعى لتحديد موعد مسبق .

٢ - **اختر الوضع المناسب :** لكل زوجين وضع يستريحان فيه ، ويحصلا على كمال اللذة، ويراعى الزوج البدين ذو الحجم الكبير ألاّ يلقى بثقله على زوجته فقد تتأذى من ذلك وتتمنى إنتهاء اللقاء بينهما، وعلى الزوج أن يختار وضعاً آخر لا يؤذى فيه زوجته أو أن يلقى بثقله على يديه .

٣ - **لا تكن بخيلا :** يتسرع البعض فينهى اللقاء مع زوجته بمجرد قضاء حاجته ، من غير أن ينتظر اشباعها وفى هذا ظلم للزوجة « فإذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هى أيضاً نهمتها ، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوته »[(١)] .

(١) إحياء علوم الدين ، أبى حامد الغزالى .

٤ - الاعتدال في الشهوة : التوسط فى كل أمر خير ، والإسراف ضار بالبدن، مضيع لما بعده ، والاعتدال بخلاف الأيام الأولى فى الزواج ، مرتين فى الأسبوع على أن تكون الرغبة حاضرة .

٥ - احذر ما يهيج الشهوة : يعمد البعض إلى رؤية ما يثير شهوته وفوق أن هذا حرام ولا يجوز فإن له تأثير عكسى فيصاب المرء بالبرود الجنسى ، وهذا ماكان عند شباب الغرب لكثرة مظاهر الانحلال والمناظر الخليعة التى تعرض عليهم صباح ومساء .

قوامة الرجل على المرأة



من يقود السفينة ؟ .

الحياة الزوجية كالسفينة فى البحر ، تعتريها أمواج هادرة ، وتحتاج إلى ربان قوى ، وقد جعل الله للرجل القوامة على المرأة ، فهو رب الأسرة ، قال الله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (١) .

ولماذا جعل الله القوامة للرجل على المرأة ؟ .

١ - أن الرجل بطبيعته الجسمية والنفسية له القدرة على تحمل المشاق وخوض الصعاب ، الصبر على الشدائد ، والخروج لطلب الرزق ، ومصارعة الحياة .

٢ - أن الله سبحانه وتعالى خلق المرأة تحب من الرجل القوامة عليها ، والجلد ورباط الجأش ، وتعتز بكونها تحت لوائه ، وتشعر حينها بالأمن .

٣ - أن المرأة بطبيعة تكوينها البدنى والنفسى لا تقدر على تحمل المشاق وعلى قيادة الأسرة ، ويعتريها الإعياء والتعب فى كثير من الأحيان .

فهى فى كل شهر لها أيام معدودة لا تصلى فيهن ولا تصوم ، ويصاحبها فى هذه الفترة التعب والتغير فى المزاج « استنتج الطبيب فولستشفكى من مشاهدته الدقيقة أن المرأة تضمحل فيها قوة الجهد العقلى والتركيز الفكرى أثناء الحيض » (٢) .

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٤ » .
(٢) عن كتاب الحجاب ، أبو الأعلى المودودى .

ويقول الطبيب جيب هارد « قل من النساء من لا تعتل بعلة فى المحاض ، ووجد أكثرهن يشتكين الصداع والنصب والوجع تحت السرة وقلة الشهوة للطعام ويصبحن شرسات الطباع مائلات إلى البكاء » [١] .

والمرأة إما مصابة بتلك الأوجاع شهرياً ، وإما حامل ، ولا يخفى ما يعتريها من تعب وضعف عام أثناء فترة الحمل ، ثم بعد ذلك لديها الأولاد والعناية بهم ، كل هذا يجعل للمرأة مهمة خاصة فى الأسرة لا تقل عن مهمة الرجل فى الحياة من حيث أهميتها .

ولكن ماذا تعني قوامة الرجل علي المرأة ؟ .

القوامة لا تعنى أكثر من قائد موجه يجتاز الصعاب ويصبر عند الشدة ، ويكون له الفصل فى الأمور ، ويخطئ من يظن أنها تعنى تسلط الرجل على المرأة أو الإذلال والقهر لها ، فهذا غير صحيح ، جاء فى الحديث الصحيح : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » [٢] .

وهل تعني القوامة أن المرأة أقل من الرجل في المسئولية ؟ .

المرأة مشاركة لزوجها فى أمور الحياة كلها ومسئوليتها ليست أقل من مسئوليته ، ونجاح الزوج مرهون بدرجة كبيرة بأخلاق زوجته وصفاتها وذكائها ، وقد شهد التاريخ نساءً كن أعظم من كثير من الرجال ، وقد قيل « وراء كل عظيم امرأة » ، فهى مدرسة ، وهى نصف المجتمع ، وعليها مسئولية تربية الأبناء تربية سليمة متينة على الأخلاق الفاضلة وهى بذلك تحمى المجتمع من الفساد ومن الرذيلة والفوضى .

---

(١) عن كتاب الحجاب ، أبو الأعلى المودودى .
(٢) رواه ابن حبان .

وما موجبات قوامة الرجل على المرأة ؟ .

أولاً : الطاعة فى المعروف : فقد جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياءً عند ربهم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أبلغنى من لقيتى من النساء : أن طاعة المرأة الزوج واعترافاً بحقه ، يعدل ذلك وقليل منكن يفعله** » [١] .

والحياة أيتها الزوجة المؤمنة لا تستقيم فى محيط الأسرة إذا لم يوضع كلام الزوج موضع التقدير والاحترام ، فإن ما يشعل صدره ويأجج فيه نار الغضب أن تخالفى أمره وتضربى بكلامه عرض الحائط ، وأنت عندئذ لا تغضبيه فحسب بل تغضبى الخالق سبحانه وتعالى ، واسمعى حديث رسول الله ﷺ : « **لا ينظر الله تبارك وتعالى لامرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه** » [٢] .

وانظرى إلى عظم فضل الزوج ، قال رسول الله ﷺ : « **لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها** » [٣] .

وقال ﷺ : « **حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه** » [٤] .

فطوبى لزوجة أطاعت زوجها ووضعته موضع التقدير ، وليتبشر بقول رسول

---

(١) رواه البزار .
(٢) رواه النسائى والبزار .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) صحيح الجامع الصغير ، الألبانى .

الله ﷺ : « المرأة إذا صلت خمسها ، وصامت شهرها ، وأحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت » (١) .

وقال أيضاً ﷺ : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة » (٢) .

انتبهي أيتها الزوجة ... هذه سرايا إبليس .

يقول رسول الله ﷺ : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : ما تركت فلان حتى فعل كذا ... فيقول : ما فعلت شيئاً ، ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركت فلاناً فرقت بينه وبين امرأته ، فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت ، نعم أنت » (٣) .

فاحذرى أيتها الزوجة أن يوسوس لك جندى من سرايا إبليس ، فيوقع بينك وبين زوجك ، وإذا حتدم الخلاف بينكما فتذكرى هذا الحديث ، وكونى أنت البادئة بالإصلاح ولكى الخير والثواب ، والحب فى قلب زوجك ، قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بنساءكم فى الجنة ؟! » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « ودود ولود ، إذا غضبت أو أسيء إليها ، أو غضب زوجها ، قالت : هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض (٤) حتى ترضى » (٥) .

وربما يأتى جندى من سرايا إبليس فيقول للزوجة لابساً ثوب النصح

---

(١) رواه أحمد وغيره .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه مسلم .
(٤) لا أكتحل بغمض : أى لا ترى عينى النوم .
(٥) رواه الطبرانى .

والإرشاد : كيف تذهبى وتعتذرى لزوجك ؟ لقد أخطأ فى حقك ، فكيف تمدى له يد الصلح ؟ أين كبريائك ؟ هذه إهانك لك ... إن الشيطان يريد أن يفوز بتاج الوقار والدنو من إبليس على حسابك أيتها الزوجة وعلى خراب بيوت المؤمنين ، فلا تسمعى له فهو عدوك ، وما قاله وهم وخداع .

ثم ألا تحبين أيتها الزوجة أن تكونى من نساء الجنة ؟ ألا يستحق ذلك منك أن تذهبى لزوجك وترضيه وتقول له : لا أكتحل بغمض حتى ترضى ، والله لو فعلتِ هذا لكبرت فى نظره وفى قلبه ولحرص على إسعادك دائماً ، والنبى ﷺ لا ينطق عن الهوى ويعلم أن ذلك فيه نجاح للزواج وسعادة للزوجين واستقرار لحياتهما ، وأهم من ذلك كله رضاء الحق سبحانه وتعالى عنك ودخولك الجنة ، وهذا هو المرتجى وغاية المنال والمنى .

وما حدود طاعة الزوج ؟ .

طاعة الزوج واجبة من قبل زوجته فيما أمر به من معروف ، فإن أمر بمعصية فلا طاعة له ، لقول رسول الله ﷺ : « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » [(١)] .

فالزوجة تطيع زوجها إرضاءً لله سبحانه وتعالى ، فكيف تطيعه فى معصية الله ؟! فليس للزوج أن يأمر زوجته مثلاً بخلع الحجاب « ومسايرة الموضة » وإن أمرها بذلك فلا سمع له ولا طاعة ، وليس له أن يأمرها بالسهرات الخليعة والاختلاط بالرجال ، وليس له أن يأتيها فى غير مكان الولد ، أو أن يأتيها وهى حائض أو نفساء .

---

(١) رواه أحمد [illegible]

قال رسول الله ﷺ : « **من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** » (١) .

وقال رسول الله ﷺ : « **لا ينظر الله إلى رجل يأتى امرأته فى دبرها** » (٢) .

وللزوج أن يستمتع بزوجته وهى حائض فيما عدا ما بين السرة والركبة ، لما ورد فى الصحيح من أنه ﷺ كان لا يباشر احدى نسائه وهى حائض حتى يأمرها أن تأتزر (٣) .

وليس للزوج أن يأمر زوجته بوصل شعرها ، فقد جاءت امرأة من الأنصار سقط شعر ابنتها بعد زواجها ، وقالت : يا رسول الله إن زوجها يأمرنى أن أصل شعرها فقال ﷺ : « **إنه قد لعن الموصلات** » (٤) .

وكثير من النساء اليوم يفعلنه ، متجاهلين بذلك نهى النبى ﷺ عنه ولعن من يفعله من النساء ، ويجوز وصل الشعر بشىء من غير الشعر بشرط ألاّ يكون فيه من الخداع ما يغرى بأنه شعر طبيعى ، مثل وصل الشعر بخيوط من الحرير أو خيوط من الصوف أو غيرها ، فإنه لا بأس به إذا سلم من مطابقة الشعر الطبيعى .

ثانيا : عدم الامتناع عند حاجة الزوج إليها :

فمن موجبات قوامة الرجل التى شرعها الإسلام عدم امتناع زوجته عنه عند رغبته فيها ، لأن فى ذلك إهانة لمشاعره وإنقاص من قدره .

---

(١) رواه أصحاب السُّنن إلا النسائى .
(٢) رواه النسائى .
(٣) الإزار : يوضع ليغطى ما بين السرة والركبة .
(٤) رواه البخارى .

ولقد كان تحذير النبى ﷺ من هذا الأمر عظيماً ، فقال ﷺ : « **والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح** » [١] .

وربما تقول الزوجة فى نفسها أنها حين دعاها زوجها كانت مشغولة بأمور المنزل وعمل البيت مهم ، وهذا كله ليس له قيمة ، وعلهيا أن تجيب زوجها على أى حال ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا دعا الرجل زوجته لحاجته ، فلتأته وإن كانت على التنور** [٢] » [٣] .

وقال أيضاً ﷺ : « **إذا دعا الرجل امرأة إلى فراشه فلتجب ، وإن كانت على ظهر قتب** [٤] » [٥] .

وكثير من المشاكل بين الزوجين سببها انشغال الزوجة عن زوجها فى هذا الأمر ، فيجب أن تكون الزوجة مع زوجها فى انفعالاته وشعوره ، تشعر وتحس بما يريد وتتجارب معه ، فإن برود الزوجة وعدم تجاوبها مع الزوج فتنة له ، وعلى الزوجة إن كانت تعانى من البرود الجنسى أن تعالج عند الطبيب أو الطبيبة المختصة ، حتى تؤدى حق زوجها ولا تقصّر فيه ، ولتعلم أن المغريات فى الحياة العصرية للرجال كثيرة ، فإن الفتن تُعرض عليهم فى كل مكان ، والشيطان لم يترك باباً من أبواب الفاحشة إلا وفتحه ليلج فيه كل من ذهب إيمانه وضاع ضميره وفقد حياءه .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) التنور يعنى الفرن .
(٣) رواه أحمد والترمذى .
(٤) قتب : يعنى بعير .
(٥) رواه البزار وقال الألبانى صحيح ، انظر صحيح الجامع الصغير .

ثالثا : خفض الصوت عند التحدث معه :

ونقصد به ألاَّ يعلو صوت الزوجة فوق صوت زوجها ، فهذا لا يصح فى عُرف الحياة الزوجية السعيدة ، ونعرف أن الله سبحانه وتعالى جعل علوّ الصوت فى حضرة النبى ﷺ محبط للعمل ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) ﴾ [١] .

وليس أقل من أن تكون المرأة آثمة حين ترفع صوتها فوق صوت زوجها ، وهذه ابنة سعيد بن المسيب – العالم العابد الزاهد – تقول : « ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم » .

ورفع الصوت لا شك فيه إيذاء للسامع وعدم تأدب معه فى الحديث ، والمرأة مطلوب منها أن تتأدب حين تتعامل مع زوجها لفضله ، وهذا لا يعنى أن يتجبّر الزوج على زوجته كلا ، ولكن لين الجانب من قبل الزوجة وخفض الصوت له أبلغ الأثر فى تهدئه الأجواء وتهدئة النفوس .

رابعا : لا يؤذن لأحد في بيته إلا بإذنه :

لقد حفظ الإسلام للرجل حقه فى بيته ، فهو سيده ، وحرم على زوجته أن تأذن لأحد فيه إلا بإذنه ، قال رسول الله ﷺ : « **أما حقكم على نساءكم ، فلا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يؤذن فى بيوتكم لمن تُكرهون** » [٢] .

---

(١) سورة الحجرات الآية « ٢ » .
(٢) رواه الترمذى .

وليس هذا فحسب ، بل وصل احترام قوامة الرجل فى بيته إلى حد ألا يتدخل أحد فى سلوك الزوج داخل بيته ما دام لم يحدث ما يخل بالعلاقة الزوجية ، وما دام الزوجان لم يلجأ إلى التحكيم ، فقد قال رسول الله ﷺ : « لا **يسئل الرجل فيما ضرب زوجته** » (١) .

ويعلم أولو البصائر والنهى أن هذا ليس معناه إقرار لأن يضرب الرجل زوجته ، وسيأتى إن شاء الله بيان ذلك لاحقاً ، ولكن المعنى المقصود هنا هو تقرير قوامة الرجل فى بيته وأن لا يكون هذا البيت مسرحاً لغير أهله يتدخل فيه من لا شأن له به .

فالله وحده هو الرقيب على هذا البيت وعلى سلوك الزوجة والزوج ، لذلك جعل الإمام النووى رحمه الله ، الحديث السالف الذكر فى باب مراقبة الله عز وجل .

خامسا : أن تحفظ ماله وعياله ولا تخرج من غير إذنه :

ولا ينبغى للمرأة أن تأخذ شيئاً من مال زوجها بغير إذنه إلا أن يكون بخيلاً فتأخذ ما يكفيها وعيالها ولا تشطط ، وذلك لما جاء فى الصحيح من إذن النبى ﷺ لزوجة أبى سفيان بأن تأخذ من ماله ما يكفيها وأولادها ، كذلك لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه ، وذلك أيضاً من موجبات قوامة الرجل فى بيته ، وعندما يقرر الإسلام تلك الأمور إنما يهدف من ورائها لحفظ كيان الأسرة ومكان الرجل وأخلاق المرأة وتربية الأولاد من الإنهيار .

---

(١) رواه أبو داود والنسائى .

« ومهما كان من وجود احترام المرأة لزوجها فإن لذلك حدوداً ، وقد سئل الإمام مالك كما فى الفتح « ١١ / ٤١ » عن المرأة تبالغ فى إكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس ؟ فقال : أما التلقى فلا بأس أما القيام حتى يجلس فلا ! فإن هذا من فعل الجبابرة ، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه »[1] .

(١) عن كتاب تحفة العروس ، محمود مهدى الأستانبولى .

طبيعة المرأة ومميزاتها

هل المرأة مخلوق ينقص عن الرجل ؟ .

لم يعرف الإنسان ديناً من الأديان ولا شريعة من الشرائع كرمت المرأة وحفظت حقوقها مثل دين الإسلام ، وتأملي معى أيتها الأخت المسلمة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (٣٥) ﴾ [١] .

فى تنسيق بديع يصف القرآن الكريم صفات الرجل مع المرأة جنباً إلى جنب تلك الصفات التى يستحق صاحبها المغفرة وعظيم الأجر والثواب ، إنها تسوية كاملة أمام الله فى العبادة والأجر والثواب .

يقول سبحانه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [٢] .

فهى تسوية كاملة فى الحقوق المدنية للطرفين ، ودرجة الرجل على المرأة لأنها تتمتع مثله بالعشرة الزوجية ، ودرجته عليها عفوه عنها إذا لم تقم بواجبها كاملاً تجاهه ، قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الدرجة التى ذكرها تعالى فى

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٥ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٢٢٨ » .

هذا الموضع : الصفح من الرجل لامرأته عند بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه .

ولم يعرف الفقه الإسلامى تلك النظرة الضيقة التى ابتلى بها بعض المسلمين دهراً ، من قولهم بعدم خروج المرأة من بيتها للعمل أو العبادة وأن خيراً لها أن تمكث فى بيتها ولا تخرج منه أبداً ، وقد جاء فى الحديث الصحيح :« **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وإذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها** » (١) .

وقد أخرج أبو داود أنه ربما كان للنساء صفان فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، ومن المعلوم أنهن كان لهن يوماً يحضرن فيه دروس العلم مع النبى ﷺ يعلمهن فيه من فقة المرأة المسلمة .

بل أكثر من ذلك فكانت بعض النسوة يشهدن المغازى مع رسول الله ﷺ ، وقد جاء فى السُّنة قول النبى ﷺ :« **ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أُحد إلا رأيت أم سُليط تقاتل دونى** » (٢) .

وهذه أم حرام بنت ملحان تقول للنبى ﷺ : ادع الله أن يجعلنى ممن يركبون البحر الأخضر فى سبيل الله ، فقال ﷺ :« **اللهم اجعلها منهم** » (٣) .

وتكون منهم ويكتب لها الشهادة فى سبيل الله فى قبرص ، فقد كانت هناك مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وما زال قبرها هناك يزوره المسلمون

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى .

من مر منهم به ، ويسمى قبر المرأة الصالحة .

ويرى النبى ﷺ يوم حنين أم سليم بنت ملحان أختها ومعها خنجر فيسألها ﷺ : « وما هذا الخنجر ؟ » قالت : اتخذته ، إن دنا منى أحد المشركين بقرت به بطنه [١] .

يقول البعض أن الإسلام جعل المرأة نصف الرجل ، هل هذا الأمر صحيح ؟ .

هذا الكلام على اطلاقه تغرير وتزييف فقد بيّنا كيف سوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية فى احترام كيان الإنسان وفى الأجر والثواب ، ويشيع بعض الغربيين أو المستغربين تلك المقولة ليشيعوا بين المسلمين أن الإسلام قلل من شأن المرأة .

إذن فما معنى أن المرأة شهادتها تعادل نصف شهادة الرجل ؟ وأنها ترث نصف ميراثه ؟ .

أما الشهادة فتحتاج إلى حضور ذهن وذاكرة قوية والمرأة يعتريها كثير من الأمور – كما ذكرنا منذ قليل – تساعد فى نسانيها ، قال تعالى : ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ ﴾ [٢] . وتذكير المرأة للأخرى يقوى الشهادة : فلا تُظلم نفسٌ شيئاً .

وأما الميراث فإن المرأة فى الإسلام لا تعول أحداً ، ولا يطلب منها

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٨٢ » .

النفقة على غيرها ، فينفق عليها أبوها ، فإن لم يكن فأخوها ، وهكذا ، فنصيبها من الميراث يكون لها خالصاً ، ولنأخذ مثالاً بسيطاً على ذلك ، فلو أن رجلاً مات عن ابن وبنت وترك ميراثاً يبلغ تسعين ألفاً ، فيكون نصيب الإبن ٦٠ ألفاً ، ونصيب البنت ٣٠ ألفاً ، ما أخذه الابن وهو مبلغ ٦٠ ألف سوف يقوم بالإنفاق على نفسه وعلى أخته من هذا المبلغ ، بينما المبلغ الذى ورثته أخته فيكون معها محفوظاً لا تمسه يد أحد غيرها ، فإذا تزوجت البنت أعطاها زوجها المهر ، وأكمل أخوها تجهيزها ، ثم يأتى هذا الأخ كى يتزوج فيدفع مهراً لزوجته ، ويجهز مسكن الزوجية ، بعد هذا كله ربما لا يبقى مع الأخ شيء من ميراث والده أو يبقى معه مبلغاً يسيراً ، والمبلغ الذى ورثته أخته كما هو ، فهل بعد ذلك يقول قائل : أن المرأة نصف الرجل ؟! ساء ما يحكمون ... .

إذا كان الإسلام قد كرم المرأة ذلك التكريم فلماذا ذكر أنها ناقصة عقل ودين ؟ .

الحقيقة أن الإسلام عندما قرر على لسان نبيه ﷺ أن النساء ناقصات عقل ودين ، لم يقرر ذلك إهانة للمرأة كلا ، وإنما ليعلم الرجل طبيعة المرأة فيتعامل معها من هذا المنطلق ، وربما تفهم النساء معنى ناقصات عقل ودين فهماً خاطئاً ، فتظن أن المرأة أقل ذكاءً من الرجل ، وهذا غير صحيح على إطلاقه ، ولنفهم جيداً قول النبى ﷺ : « **يا معشر النساء ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن** » ، قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ **فقال** : « **أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟** » قلن : بلى ، **قال** : « **فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل**

ولم تصم ؟ » قلن : بلى ، **قال** : « **فذلك من نقصان دينها** » [١] .

فنقصان العقل إذن كما فسره الحبيب عليه الصلاة والسلام هو سهوها ونسيانها أكثر من الرجل ورأينا كيف أقر العلماء أن المرأة يعتريها قلة التركيز والنسيان أثناء فترة الحيض وما بعدها ، والمرأة أحياناً تُحيّر زوجها عندما تقسم على أمر ما أنه لم يحدث – وهى صادقة – ثم بعد ذلك تعرف أنها كانت مخطئة حينما يذكرها رويداً رويداً .

فنقصان العقل مقصود به عدم التثبت من الأشياء ونسيانها وليس قلة التفكير أو نقص الذكاء ، فقد رأينا من النساء الطبيبة الحاذقة والعالمة الذكية الفاهمة .

كيف يتعامل الرجل مع زوجته من هذا المنطلق ؟ .

يقول النبى الكريم ﷺ : « **استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خُلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإذا ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء** » [٢] .

المرأة كثيراً ما تغلب عاطفتها عقلها ، وقد خلقها الله عز وجل هكذا لما أوكل لها من مهام الحياة ، فهى الأم التى تسهر على راحة أبناءها وتتحمل التعب الشديد فى ذلك ، بما لا يستطيع أن يقوم به الرجل ، فإذا صرخ الوليد ليلاً فأنت لا تستطيع أن تتحمل صراخه ، وربما تركته وذهبت إلى حجرة أخرى تنام فيها نوماً هادئاً وهى تقوم بكل حب وحنان وتأخذه فى أحضانها وترضعه حتى يخلد للنوم ، والرجل كثيراً ما يجد فى امرأته غلبة العاطفة ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

فيظن أنها تعانده ، فربما يثور عليها ، فعليه أن يتحلى بالصبر ، ويعلم طبيعتها ويقدرها ، وربما تنشغل عنه بالأولاد فيعلم أن عاطفة الأمومة عندها جارفة فيعذرها ويذكّرها برفق ، وربما يجدها تهتم بأمور بالنسبة له بسيطة وتافهة وبالنسبة لها كبيرة وعظيمة ، فليعلم ما فطرها الله عليه من حب للجمال والذوق واهتمامها بالأمور البسيطة التى قد لا يهتم بها الرجال ، فهى تحب أن يكون بيتها منظماً بطريقة معينة ، وهذا اللون عندها أفضل من ذلك اللون ، ووضع هذا الشيء بطريقة معينة أفضل من وضعه بطريقة أخرى ... وهكذا .

لا تحاول أيها الزوج أن تجعلها مثلك فى طريقة التفكير والإهتمام وتغليب العقل على العاطفة ، فإن حاولت ذلك فسوف تكسرها ولن تعيش معك ، ثم عليك أن تعلم أن ما يميزها من غلبة العاطفة وحبها للذوق والجمال وأحياناً مبالغتها فى ذلك كل هذا هو أجمل ما يميزها كأنثى ، وهى بذلك تجعل لحياتك معنى وروح ، فهى عندما تحب تتفانى فى الحب ، فعليك أن تغتنم هذا فى إعمار بيتك وملئه بالحب والحنان ، وتوجيه تلك العاطفة نحو تربية الأولاد تربية صالحة ونحو فعل الخير ، وعندما يعلم الرجل ضعف زوجته فى أطوار كثيرة من حياتها يلتمس لها العذر إن قصرت فى خدمته ، ويساعدها خاصة فى مرضها وتعبها .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « **كان رسول الله ﷺ فى مهنته** [١] **أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة** » [٢] .

وعنها أيضاً « **كان ﷺ يخيط ثوبه ، ويخصف نعله** » [٣] .

---

(١) مهنة أهله : خدمتهم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه الترمذى .

خدمة المرأة زوجها

هل خدمة المرأة زوجها واجبة ؟ .

الناظر إلى سيرة النبى ﷺ عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم وإلى حياتهم ، يرى بما لا يدع مجالاً للشك وجوب خدمة المرأة زوجها بالمعروف ، جاءت فاطمة رضى الله عنها تشتكى إليه ما فى يدها من الرحى حين بلغها أنه قد جاء رقيق إليه ﷺ ، فلم تجده ، فأخبرت عائشة رضى الله عنها بذلك ، فلما جاء ﷺ أخبرته عائشة بشكوى ابنته فاطمة رضى الله عنها ، يقول علىّ رضي الله عنه : « فجاءنا وقد أخذنا مضجعنا فذهبنا نقوم فقال : على مكانكما ، فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى ، **فقال** : « **ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟! إذا أخذتما مضاجعكما ، أو آويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم** » [١] .

ولو لم تكن خدمة المرأة زوجها واجبة لأعطى النبى ﷺ خادماً لابنته ، أو أسقط من عليها خدمة زوجها أو أمر علياً أن يساعدها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، بل أمرها ﷺ بالإستعانة بذكر الله عز وجل وفى رواية أخرى أنه قال ﷺ : « **اتقى الله يا فاطمة ، وأدى فريضة ربك ، واعملى عمل أهلك ، وإذا أخذت مضجعك فسبحى الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى ثلاثاً وثلاثين ، وكبرى أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة ، فهو خير لك من خادم** » ، قالت فاطمة :

---

(١) رواه البخارى .

رضيت عن الله وعن رسول الله] [١] .

وهذه أسماء ابنة الصديق أبي بكر رضي ا عنهما تقول :

« تزوجني الزبير ، وماله في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه «تعني بعيره » الذي يستقي عليه فكنت أعلف فرسه وزاد مسلم وأسوسه وأدق لناضحه وأخرز غربه « تعني خيط الدلو بالخرز » وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ ، حتى أرسل أبو بكر بخادم يكفيني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني » [٢] .

انظرى أيتها الأخت المسلمة : بعث أبوها بخادم لا ليكفيها خدمة الزوج في المنزل وإنما ليقوم بسياسة الفرس ، فهي أمر شاق على النساء وقد كانت تقوم به ابنة الصديق رضى الله عنهما لأنها ذات فضل وإيثار لمصلحة زوجها ، ولا يطلب الإسلام من المرأة أن تقوم بعمل المستحيل وإنما بخدمة زوجها بالمعروف قدر استطاعتها ، وأن تستعين بالله وبالذكر .

وقال البعض أنه لا تجب على المرأة خدمة زوجها وهذا القول ضعيف لما سبق ذكره ، فأغلب أهل العلم قالوا بوجوب خدمة المرأة زوجها ، قال بذلك الطبري وأبو ثور ذكره الحافظ بن حجر في فتح البارى ، ولابن تيمية في ذلك قول جميل ذكر الألباني في آداب الزفاف ، حيث قال :

« تنازع العلماء هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب ، والخبز والطحن لمماليكه وبهائمه ، مثل علف دابته ، ونحو ذلك ، فمنهم من قال : لا تجب الخدمة ، وهذا ضعيف كضعف قول من قال لا

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

تجب عليه العشرة والوطء ! .

فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف ، بل الصاحب فى السفر الذى هو نظير الإنسان وصاحبه فى المسكن إن لم يعاونه على مصلحته ، لم يكن قد عاشره بالمعروف .

وقيل – وهو الصواب – : وجوب الخدمة ، فإن الزوج سيدها فى كتاب الله وهى عانية عنده بسُّنة رسول الله ﷺ وعلى العانى والعبد الخدمة ولأن هذا هو المعروف .

ثم من هؤلاء من قال : تجب الخدمة اليسيرة ، أو منهم من قال : « تجب الخدمة بالمعروف ، وهذا هو الصواب ، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال ، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية ، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة » [1] .

---

(١) فتاوى ابن تيمية : آداب الزفاف للألبانى ، وعن كتاب مفاتيح السعادة الزوجية ، مجدى الشهاوى .

الحب فى الحياة الزوجية

كيف يحدث الحب ؟ .

بادئ ذى بدئ يجب أن نقرر حقيقة وهى أن الحب بين الزوجين وتألف القلوب والأرواح هو منحة من الله لعباده ، قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)** ﴾ (١) .

فهو سبحانه الذى جعل المودة والحب والرحمة بين الزوجين ، والنبى ﷺ يقول : « **الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف** » (٢) .

وهذا يؤكد أن الحب سر من أسرار الحق تبارك وتعالى ، لأن الحب يكون أولاً بين الأرواح والأرواح لا يعلمها إلا الله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)** ﴾ (٣) .

والحب سبب لإستقرار الحياة الزوجية ، ودحر جميع مشاكلها ، والحب يأتى بالتعرف على صفات المحبوب والإقتناع بشخصه والتفاهم والعشرة الطيبة ، حينما يخلص كل من الزوجين لصاحبه يرزقهما الله الحب .

سئل النبى ﷺ : [من أحب الناس إليك ؟ **قال** : « **عائشة** »، قيل : من الرجال يا رسول الله ، **قال** : « **أبوها** » (٤) .

---

(١) سورة الروم الآية « ٢١ » .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) سورة الإسراء الآية « ٨٥ » .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

وقد كانت عائشة رضى الله عنها تبادله نفس الحب ، وهكذا يجب أن يكون الزوجين ، وقد رخص النبى ﷺ فى الكذب على الزوجة من أجل الحب، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ رخص فى شىء من الكذب إلا فى ثلاث :« **الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها** » [(١)] .

ولا يظن الزوجين أن الكذب مرخص لهما فى حديثهما بعضهما على إطلاقه كلا ... إنما المقصود الكذب الذى يحدث به الحب ويقوى كقول الرجل لزوجته ... ما أجملك ... أنت أجمل امرأة فى هذه الدنيا ، وإنى أحبك حباً جماً ، هذا الطعام جميل ، ولا تصنع يدك إلا كل خير ، حينما أغيب عنك لحظة اشتاق إليك ... وهكذا .

وربما يكون زوجته ليست بجميلة ، وربما يكون لا يحبها كل ذلك الحب ، ولا يكون الكذب فى الأمور الأخرى فى الحياة وإلا تعود الزوجين الكذب وربما انعدمت الثقة فى الحياة الأسرية بينهما .

عوائق في طريق الحب :

قبل الزواج يعيش الخطيب وخطيبته سوياً لحظات سعادة وحب عذرى ، ويتمنى كلاهما لحظة البناء والزفاف وأن يعيشا سوياً فى عش الزوجية وقد يرسما لنفسيهما خيالات من السعادة المطلقة والحب الصادق فإذا تزوجا ومرت الأيام الأولى وجد الزوج من زوجته بعض ما يكره من الصفات والأفعال ،

---

(١) رواه مسلم .

ووجدت هى الأخرى مثلما وجد ، فلا يظن الزوج أو الزوجة أن ذلك نقصاً أو عائقاً للحب وصدق من قال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى بالمـرء نبلاً أن تُعـد معايبـه

لذلك كان تحذير الحق سبحانه وتعالى من هـذا الأمر فقال جـل شأنه : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [(١)] .

وكذا قول النبى ﷺ :« **لا يفرك** [(٢)] **مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضى منها آخر** » [(٣)] .

وكيف نحافظ على الحب ؟ .

وينبغى على الزوج والزوجة أن يعلما أن الحياة ليست كلها سعادة ، بل فيها من هذا ومن ذاك ، وأن المرء كما فيه صفات لا نحبها ، فلا بد أن يتحلى بما نحب من طيب الخصال ، وعلى الزوجة حين تغضب من زوجها أن تتذكر لحظات الصفاء ، وإكرام زوجها لها ، ولا تجعل الغضب يسيطر عليها ، ولا تكن مثل المرأة السوء التى تكفر العشير ، والنبى ﷺ قد حذر نساء الصحابة من هذا الأمر – كفران العشير – .

عن جابر رضي الله عنه أنه قال : شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ،

---

(١) سورة النساء الآية « ١٩ » .
(٢) لا يفرك : لا يكره .
(٣) صحيح مسلم .

فوعظهن وذكرهن ، فقال : « **تصدقن ، فإن أكثركن حطب جهنم !** » ، فقامت امرأة سطه [١] النساء سفعاء [٢] الخدين فقالت : لمَ يا رسول الله ؟! قال : « **لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن [٣] العشير** » فجعلن يتصدق من حليهن ، ويلقينه فى ثوب بلال رضي الله عنه [٤] .

وأكثر النساء على هذا ، فهن يكثرن الشكوى ويتعبن أزواجهن ، ويرهقنهم بكثير من المطالب ، وإن أحسن إليها الزوج دهراً ثم أساء مرة قالت : ما أحسن إلىّ قط !!! .

فاحذرى أيتها الزوجة المؤمنة من تلك الصفات التى أوردت أصحابها النار ، أعاذنا الله منها وإيّاكِ ، واحذرى سوء الخلق مع الزوج فإنها مجلبة للهلاك .. .

قال ﷺ : « **الشؤم فى الدار والمرأة والفرس** » [٥] .

وجاء أن أسماء بنت عميس سألت النبى ﷺ قالت : قلت يا رسول الله ما شؤم الدار ؟ **قال** : « **ضيق مساحتها ، وخبث جيرانها** » ، قالت : فما شؤم الدابة ؟ **قال** : « **منعها ظهرها وسوء خلقها** » ، قالت : فما شؤم المرأة ؟ **قال** : « **عقم رحمها وسوء خلقها** » [٦] .

فإن كان بك أيتها الزوجة المسلمة شيئاً من حدّه ، فحاولى مستعينة بالله أن تتخلصى منها ، والحلم بالتحلم وعليك بالإعتذار الفورى والسريع إن أخطأت فى حق زوجك ، فإن الله يمحو السيء بالحسن ، فقولى له الحسنى بل الأحسن .

---

(١) سطه النساء : وسطهن .
(٢) سفعا : فيها تغير وسواد .
(٣) وتكفرن العشير : تنكرن من فضل الزوج .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه البخارى .
(٦) رواه الطبرانى .

هل من الممكن أن يكره الرجل زوجته ؟ .

ربما يحدث هذا ، فقد تكون المرأة سيئة الخلق ، سيئة الطباع ، فيكرهها الزوج ، قال الحسن البصرى رضي الله عنه : « زوّج ابنتك صاحب الدين ، إن أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها » .

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : « أننى لا أحب زوجتى ، فقال عمر رضي الله عنه : إن البيت لا يُبنى على الحب » [١] .

والخليفة عمر يقصد من ذلك أن هناك أمور تحتاج إلى التضحية ، وهى حماية الأسرة من التفكك ، وكذا حماية الأولاد من أن يفقدوا حنان الأب أو الأم ، وعلى الزوج أن يصبر على زوجته فبالصبر والحلم عليها ربما تغير طبعها وصارت إلى الأحسن ، وهو بذلك ينال الأجر والثواب ، وليعلم الزوج أنه ربما كان خلق زوجته السيء ناتجاً عن معصيته هو لله عز وجل ، فقد كان أحد الصالحين يقول : « إنى لأجد أثر معصيتى فى خُلق دابتى » .

أى أنه يجد الدابة تمنعه ظهرها فيتذكر حاله مع الله ، فيجد أنه قد اقترف ما يستحق العقاب ، كذلك الحال فى جميع أمورك أيها الزوج المسلم ، فأنت حين تعصى الله عز وجل ربما يسلط عليك من ينغص عليك عيشك بعض الوقت ، وإن الله إذا رضى عن عبد عجل له العقوبة فى الدنيا .

فتقرب أيها الزوج إلى الله بالطاعة والاستغفار ، وتقربى أيتها الزوجة إلى الله بطاعته وبطاعة زوجك وإرضاءه تسبحا فى بحر من الحب الصادق والمودة والرحمة .

---

(١) تحفة العروس ، الأستانبولى .

خطر يهدد الحياة الزوجية اسمه الغيرة

هل الغيرة ظاهرة صحية أم مرضية ؟ .

جاء فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **أتعجبون من غيرة سعد ؟! ، لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى** » [١] .

فالغيرة ليست ظاهـرة صحية فحسب ، بل هى واجبة حين يُوتى ما حرم الله ، قال ﷺ : « **إن الله يغــار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله** » [٢] .

ولا يخفى على أحد أن الديّوث ملعون على لسان النبى ﷺ ، والديّوث هو الرجل الذى لا يغار على أهله ، ولولا الغيرة لأصبحت الفواحش ملئ السمع والبصر كما هو كائن فى بلاد الغرب وأقطاره .

ومتى تكون الغيرة مذمومة ؟ .

قال ﷺ : « **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** » [٣] .

فليس على الزوج أن يسىء الظن بزوجته من غير ظواهر تدل عليه ، ومن أجل ذلك فقد نهى النبى ﷺ : « **أن يطرق الرجل أهله ، ليلاً يخونهم ، أو يطلب عثراتهم** » [٤] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .
(٤) رواه مسلم .

فالبعض يتعمد أن يطرق أهله فى أوقات لم يتعود أهله على دخلوه عليهم فيها وهو بذلك يتخونهم ، وإن هذا التلصص يحول البيت إلى جحيم لا يطاق ، فالزوج حين يفعل ذلك يعيش فى شكوك وأوهام قد رسمها هو بنفسه لنفسه ، وهى عارية من الحقيقة ، ثم ثمرة ذلك خراب بيته ، وتطليق زوجته ، وتشريد أولاده ، إنها الغيرة العمياء ... الغيرة من غير ريبة .

وماذا عن غيرة النساء ؟ .

النساء أشد غيرة على أزواجهن منهم عليهن ، فإنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة بصفية رضى الله عنها ، وقد اتخذها لنفسه زوجة ، وعرّس بها فى الطريق قالت عائشة رضى الله عنها : تنكرت وخرجت أنظر ، فعرفنى ، فأقبل إلىّ ، فانقلبت ، فأسرع المشى ، فأدركنى ، فاحتضنى ، وقال : « **كيف رأيتها** ؟ **قلت** : **يهودية بنت يهودى** ! » [١] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت : [دخل علىّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله ﷺ فقال : « **ما هذا النفس يا عائشة** ؟ »قلت : بأبى وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع ، **فقال** :

---

(١) رواه ابن ماجه .

« يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله » [(١)] .

ولا يخفى أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كانت حينذاك صغيرة السن ، وقد صدر عنها أكثر من ذلك فى غيرتها على النبى ﷺ ، ولذلك لما كبرت أخذت تروى ذلك على سبيل النصح [(٢)] .

فالأخت المسلمة عليها أن تفرق بين الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة ، فغيرتها أن يرى زوجها ما حرم الله ، وينظر إلى غيرها عاصياً ربه ، غيرة محمودة ، بينما الوسوسة والشكوك التى تدور بخلدها من غير دليل وبرهان ، فعليها أن تطردها وتعلم أنها من الشيطان .

كيف يتجنب الزوجان خطر الغيرة ؟

لم يترك لنا الإسلام صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وفى الالتزام بتعاليم الدين الحنيف خير عاصم مما يشوب الحياة الزوجية من آلام :

١ - التحذير من وصف المرأة المرأة لزوجها كأنه يراها : وقد بيّن النبى الكريم ﷺ للمؤمنين والمؤمنات طريقة حفظ البيت المسلم ووقايته من شرور الغيرة ، فقال ﷺ : **« لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها »** [(٣)] .

فعندما تصف المرأة لزوجها امرأة أخرى كأنه يراها ، فربما يعجب الزوج بتلك المرأة ، فهو لم يعش معها ولا يسمع من زوجته عنها إلا كل ماهو حسن ، بينما يعلم من زوجته الحسن والسيء فتشتاق نفسه إلى المرأة الأخرى

---

(١) رواه البيهقى.
(٢) العشرة الطيبة ، محمد حسين .
(٣) رواه البخارى .

ظناً منه أنها أفضل من زوجته ، ويتطور الأمر أحياناً فيصل إلى أن يلطق زوجته ويتزوج بالمرأة الأخرى ، هذا ولا ينبغي للمرأة أيضاً أن تصف لزوجها محاسن رجل آخر أو تمدحه وتثني عليه ، فذلك يحرك في قلب الزوج نار الغيرة ، ويخاف على زوجته أن تقع في حب غيره .

٢ - أيضاً يجب على الزوج ألا يصف لزوجته محاسن رجل آخر كأنها تراه، فهو بذلك يدفعها إلى الإعجاب بذلك الرجل من غير أن يشعر ، وقد جاء في الحديث :« **لا يصف الرجل الرجل لزوجته كأنها تراه ، ولا تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه يراها** » [١] .

والحديث الأول الذي في البخاري يحذر من وصف المرأة المرأة لزوجها ، والحديث الثاني الذي أخرجه الترمذي يحذر أولاً الرجل أن يصف الرجل لزوجته ، وهذا يدل على أن ذلك لا يقل خطورة عن ذاك ، والخير كل الخير في اتباع الهدى النبوي .

٣ - التحذير من دخول غير المحارم على الزوجة قال ﷺ :« **وإياكم والدخول على النساء** » ، **فقال رجل** : أفرأيت الحمو [٢] ؟ فقال ﷺ : « **الحمو الموت** » [٣] .

ودخول أحد على الزوجة من غير محارمها وخلوته بها فيه من الفساد والفتنة ما فيه ، وربما يصور الشيطان للمرأة أن الأمر لا شيء فيه وأنها تثق فيه – غير المحرم – وتثق في نفسها ، فما المانع من أن تستقبله في غياب زوجها

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) الحمو : أقارب الزوج .
(٣) متفق عليه .

وخاصة إذا كان قريباً للزوج أو قريباً لها ، وفى ذلك عصيان لله وانتهاك لمحارمه وحدوده ، وإن كان ذلك الرجل ثقة ومؤمناً وتقياً وهى كذلك فإن الحديث لم يستثنى أحداً ، بل قال : الحمو الموت ، للتشديد على أقارب الزوج أو الزوجة ، وللبعد عن الشبهات ، ولسد الذرائع ودفع الفتن .

النشوز... فى الحياة الزوجية

ما معني كلمة النشوز في الحياة الزوجية ؟ .

النشوز هو العصيان والتمرد على الزوج وقيل هو « الإرتفاع يعنى أن ترتفع الزوجة عن زوجها فتترك أمره وتعرض عنه » [١] .

ومتي تكون الزوجة ناشزا ؟ .

الزوجة تصبح ناشزاً إن عصيت زوجها ولم تطع أمره وتمردت عليه ، وساءت أخلاقها ، ولا تكون ناشزاً إن قست أخلاقها أثناء فترة الحيض ، لما يعتريها من تغيرات جسمية ونفسية .

وما علاج الناشز من النساء ؟ .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [٢] .

فالموعظة بالحسنى وأن يبذل الزوج ما فى وسعه من طرق الإقناع ، والتذكير بآيات الله وأحاديث النبى الكريم ﷺ وقصص الصالحين ، فإن لم يكن فالهجر فى المضاجع أى يهجرها فى الفراش ، ولا يذهب فى مكان آخر ، ففى ذلك تأديب لعل الله يصلح حالها ويكتب لها الخير ، فإن لم يكن فالضرب غير المبرّح الذى لا يترك أثراً ، ولا يضربها ضرباً مبرحاً مؤذياً كمن يضرب حيواناً أعجمياً .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره .
(٢) سورة النساء الآية « ٣٤ » .

قال ﷺ : « لا تضرب الوجه ولا تقبح [١] ، ولا تهجر إلا في البيت » [٢] .

وقال ﷺ عن الرجل يضرب زوجته ضرباً موذياً مبرحاً : « **يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ، ثم يظل يعانقها ولا يستحي** » [٣] .

وهل يمكن أن يكون الزوج ناشزا ؟ وكيف يحدث هذا ؟ .

نعم ، ونشوز الزوج إعراضه عن زوجته وعدم رغبته فيها ، ونفوره منها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾ [٤] .

وكيف تعالج المرأة نشوز زوجها ؟ .

الآية السالفة الذكر عرفت النشوز ، ووصفت العلاج ، وهو الإصلاح ، وعلى الزوجة إن وجدت من زوجها إعراضاً عنها وزهداً فيها ، فعليها أن تعرف ما السبب في ذلك .

وبحسن تدبير تحاول أن تقف على العلاج وتصالح زوجها ، وقد يكون ذلك بأن تسقط عنه بعض نفقتها أو كسوتها أو غيرها ، وذلك الصلح خير لها من الطلاق ، وعليها أن تدع الشح جانباً لأنه ربما يكون سبباً في طلاقها ، إن لم ترض بالتنازل عن شيء مما ذكرناه آنفاً ، فمصلحة الأسرة ، وبقاء البيت

---

(١) لا تقبح : لا تشتم .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه البخاري
(٤) سورة النساء « الآية ١٢٨ »

المسلم أهم من المال وغيره .

وكيف نحمي الأسرة من النشوز ؟ .

١ - على الزوج أن لا يفكر في الطلاق مطلقاً ، ولا يتلفظ به وليكن آخر الدواء .

٢ - على الزوجة ألا تنفعل أمام زوجها وألا تفقد أعصابها وعليها بالأناة .

٣ - يجب معالجة كل أمر يعكر صفو المودة بين الزوجين وبسرعة ، وأن يصفو كلاهما لصاحبه .

٤ - على الزوجين أن يستجيبا للرسول ﷺ إذ يقول : « **إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على سواه** » [١] .

٥ - ليعلم كلا الزوجين أن أحب الأعمال إلى الشيطان التفريق بين زوجين وهدم بيت مسلم وتشريد أبناءه ، وعليهم بالدعاء والاستغفار ، وأن يتنازل كل منهم لصاحبه .



---

(١) رواه مسلم .

التحكيم فى الحياة الزوجية

متى يلجأ الزوجان للتحكيم ؟ .

من الأفضل للزوجين أن يحاولا حل ما يعترضهما من مشكلات وأن لا يعلم أحد غيرهما بما يدور داخل حلبة الأسرة المقدسة ، ولكن قد تتفاقم المشكلات بين الزوجين إلى حد لا يستطيعان فيه أن يصلا إلى حل ، وقد لا تستطيع الزوجة أن تُفهم الزوج ما تريده ،وقد يعجز الزوج عن فهم زوجته الفهم الصحيح ، وقد لا يقدّر مطالبها ، وقد تعييه الحيل فى تقويم ما يراه من إعوجاج فى سلوك زوجته ، وقد يكون الزوج مسيئاً فى استخدام سلطاته داخل المنزل ، أو غيرها من الأمور التى تحتاج إلى تدخل خارجى، ولا يتم اللجوء إلى هذا التدخل إلا بعد استنفاذ كافة الطرق بين الزوجين بعضهما البعض للمحافظة على سرهما ، واللجوء للتحكيم يكون خوفاً على كيان الأسرة من التمزق والإنهيار .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ [١] .

وما معنى التحكيم ؟ .

يكون التحيكم بأن يرتضى الزوج حكماً صالحاً من أهله ، وكذلك الزوجة ترضى حكماً من أهله ، ويحكى الزوج ، وتحكى الزوجة ، كلٌ لصاحبه الذى ارتضاه حكماً .

ويحاول الحكان أن يصلحا بين الزوجين ويقرّبا من وجهات النظر ، ويعالجا

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٥ » .

القصور ، ويقوّما الخلل ، فإن حدث التوفيق فالحمد لله ، وإن لم يحدث فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإن حُكم بخطأ الزوج ولم يُرد الإبقاء على زوجته فعليه أن يرد لها كامل المهر ويسرّحها ، وإن كان على الزوجة وأرادت أن تفارق زوجها حكم عليها بدفع كامل المهر للزوج وتخلع نفسها .

وما الحكمة من جعل الحكمان من أهله ومن أهلها ؟ .

لقد حافظ الإسلام على الأسرار العائلية من أن تُنتهك حتى لو حدث التفريق بين الزوجين ، لذلك كان الحكم من أهله حتى لا يطلع على أسراره غريب من الغرباء ، ويكون حكماً صالحاً حتى يحفظ السر ويصون العرض ، وحكماً من أهلها حتى تستطيع الزوجة أن تفصح له عما فى نفسها ، وتبين له حجتها ويحفظ سرها .

وماذا يجب على الزوجين بعد التحكيم ؟ .

إذا وفق الله الحكمان ، وكانا سبباً فى إصلاح ذات البين بين الزوجين ، وعرف كل من الزوجين خطأه ، فعليه أن يتقى الله فى زوجه ، وأن لا يفعل ما يغضبه ، وأن يجعل الزوجين مصلحة الأسرة والأولاد فوق مصلحتهما الشخصية وراحتهما ، وأن يتنازل كل منهما للآخر .

وإنى أرى أن الزوجة لها أكبر الأثر فى هذا ، فهى ريحانة المنزل ، وبيدها أن تجعله جنة وأن تجعله ناراً ، فهى بحسن خلقها وبعاطفتها الجياشة وبقلبها الحنون ونفسها الرقيقة ولسانها العف ونظراتها المعبّرة ، تستطيع أن تأسر قلب زوجها مهما كان بينهما وأن يصفو لها كما يصفوا اللبن من شوائبه ، فيصبح أبيضاً بياض النهار ، صافياً صفاء السماء ، فتحافظ بذلك على كيان الأسرة وتكيد الشيطان وأعوانه .

كيف تكسبين قلب زوجك؟

٢٥ نصيحة للزوجة الناجحة :

١ - أن تناديه بأحب الأسماء إليه :

كل إنسان يحب اسمه ، ويجب أن ينادى بأحب الأسماء إليه وقد جاء فى الحديث : ثلاث يصفين لك ود أخيك :« تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء إليه »[١] .

وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقو لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :« إنى أعرف عندما تكونى غاضبة منى تقولى ورب إبراهيم وعندما تكونى راضية عنى تقولى ورب محمد »[٢] .

٢ - أحسني اللقاء عند دخوله المنزل :

اللحظات الأولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر فى سلوكه بقية الوقت ، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة ، تهون عليه التعب والكدح خارج البيت ، وتأملى أيتها الزوجة الكريمة حال امرأة من أهل الجنة ، كيف أحسنت لقاء زوجها عند رجوعه ، ولم تشأ أن تعكر عليه صفو فرحه بعودته إلى داره إلا وهى أم سليم بنت ملحان رضى الله عنها .

فقد مرض ابنها أبو عمير ، وحضر زوجها أبو طلحة سفراً مفاجئاً اضطر أن يغادر المدينة ، فتطمئن زجها أن ابنها بخير حتى لا يتعطل عن سفره ، ويسافر

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) رواه البخارى .

الزوج ويشتد المرض على الوليد « عمير » فيسلم روحه لباريها ، ويحكى ابنها أنس فيقول : قالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه العشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت إليه أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحة لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت ، فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، قالت : فاحتسب ابنك ، قال : غضب أبو طلحه ، وانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره بما كان ، فقال ﷺ : « **بارك الله لكما في غابر ليلتكما** » ، قال أنس : « فحملت وأنجبت بعد ذلك عشرة أولاد كلهم يقرأون القرآن » (١) .

ما أصبرك يا أم سليم وما أحلمك ! وما أعظم صنيعك ! حق لك أن تكونى من أهل الجنة ، فقد روى جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « **رأيتى دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة** » (٢) .

٣ - أن يراك في أحسن صورة :

أوصت أم إياس بنت عوف ابنتها ليلة زفافها وكان مما قالت : « فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح » .

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال مما قال : « وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء » .

وقالت احداهما لابنتها : « عطرى جلدك وأطيعى زوجك واجعلى الماء آخر طيبك » .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه البخارى .

وقال أحد السلف لابنته : « احفظي عنى خصلتين الكحل والماء » ، والرجل حين يرى زوجته فى هيئة تعجبه يزداد حبه لها وقربه منها .

وكيف تبدو الزوجة في أحسن صورة ؟ .

أ - الإبتسامة : كم يشرق الوجه حين تعلوه البسمة ، وكم يشعر المرء بالسرور حين تقابله زوجته بابتسامة رقيقة تزيل عنه هم الطريق وعناء المسير ، قال النبى ﷺ : « **تبسمك فى وجه أخيك صدقة** » [١] .

وعن عبد الله بن الحارث قال : « **ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ** » [٢] .

ب - العطر : حين يدخل الرجل بيته فيرى زوجته فى أحسن هيئة مبتسمة يسبقها عطر جميل ورائحة زكية ، حينئذاك ترتاح نفسه ويهدأ باله ويحمد الله على نعمه ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب ، ويضع أحسن الروائح ، وقد أوصى بالعطر ، فالرائحة الزكية لها أثر السحر على النفس الإنسانية .

جـ - إكرام الشعر : وإكرامه تصفيفه ، وتسريح الرأس سُنة حسنة ، ومأمور بها الرجال قبل النساء ، فكيف بالزوجة .

قال ﷺ : « **إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً** » ، وفى رواية : « **نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً كى تمشط الشعثه وتستحد المعينة** » [٣] .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه البخارى .

د - **نظافة الثوب**: ألا تقابل زوجها بثياب المطبخ أو بثياب كانت تلبسها أثناء تنظيفة البيت ، فلذلك أبلغ الأثر عند الزوج .

قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذره من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، فقال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال** » (١) .

هذا مع الرجال ، فكيف تكون النساء ؟ .

ولبس اللون الذى يحبه الزوج من الثياب يحبب فيك زوجك ويقربك من قلبه .

هـ - **نظافة الأسنان**: الفم مكان تنمو فيه البكتريا بسرعة ، إن لم تتم العناية به وتنظيفه من بقايا الطعام ، وقد أوصى الإسلام باستعمال السواك وكان يستعمله ﷺ ويوصى به أصحابه وزوجاته رضوان الله عليهم جميعاً ، قال ﷺ : « **تسوكوا ، فإن السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسوك حتى لقد خشيت أن يفرض علىّ وعلى أمتى** » (٢) .

حاولى أيتها الزوجة أن تحافظى على السواك ولا بأس باستعمال فرشاة الأسنان والمعجون ، حتى يطهر الفم وتزكوا رائحته وتصبح الأسنان لامعة ناصعة ، فكم تعطى جمالاً للوجه ؟! .

وقد شدّد ﷺ على استعمال السواك فقال : « **لقد أُمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرد** (٣) » (٤) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه بن ماجه .
(٣) أدرد : أى تسقط أسنانى من شدة الدلك .
(٤) رواه البزار .

وقـال ﷺ : « **تخللوا ، فـإنه نظافـة ، والنظافـة تدعـوا إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في الجنة** » [١] .

والتخلل يشمل تخليل الأصابع ، وكذلك المضمضة ، والاستنشاق ، وقد أمر النبي ﷺ من أصابت فمه رائحة يكرهها الناس أن يعتزل الجماعة حينئذ ولا يشهدها ، فكيف بالزوجة التي تأكل مالا تطيب رائحته مثل الثوم والبصل ، ثم تريد من زوجها أن يقبلها ويعانقها ، ولا تدرى أنها تؤذيه بتلك الروائح التي تنبعث من الفم ، فخير لها أن لا تأكل هذه الأشياء نيئة ، وخاصة إذا كان الزوج لا يحبها أي لا يحب البصل والثوم ، ومن نافلة القول أن نذكر وجوب نظافة البدن كله والاستحمام ، ونظافة البيت ، فهذه كلها أمور تعرفها كل حصيفة .

٤ - أحبي ما يحبه :

إن حبك لما يحب زوجك من أنواع الطعام والشراب وغيرها له أكبر الأثر في التقارب الوجداني بينكما ، فأنت عندئذ سوف تصنعي له ما يحب لأنه تحبيه أيضاً فبذلك تدخلين السرور على قلبه ، وقد جاء في الحديث : « **إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض ، إدخال السرور على المسلم** » [٢] .

فاحرصي أيتها الأخت المسلمة أن تدخلي السرور على قلب زوجك بأن تصنعي له ما يحب من طعام وشراب ونحوه .

---

(١) رواه الطبراني .
(٢) رواه الطبراني .

٥ - لابد من المجاملة :

تعلمي كيف تتوددي إليه وتجامليه ، وتمدحينه ، فالرجال يحبون المديح والثناء كما يحبه النســاء ، فقولي له مثلاً : [إنني فخورة بك ، أنت عندي أغلى إنسان في هذه الدنيا ، وأحب إنسان إلى قلبي ، أنت صديقي وحبيبي وزوجي ...] .

ولا أقصد من قولي أن تجامليه أنك غير مقتنعة بتلك الكلمات التي ذكرتها وإنما يجب أن يكون لك هكذا ، ولكن الكلام نفسه يأخذ شيئاً من المبالغة ، فلا بأس من ذلك .

٦ - احذري وقت النوم ووقت الجوع :

عندما يريد الإنسان أن يخلد إلى النوم يكون قد بلغ منه التعب مبلغه ، وتقل قدرته على التركيز ، وتضيق أخلاقه ، فإياك أن تختلقي مواضيع للمناقشة في هذا الوقت ، وتلحين عليه أن يسمع لك ويدلي برأيه ، كذلك وقت الجوع ، فيكون كل همه أن يأكل ويسد جوعته ، ويقول علماء النفس أن الإنسان حال جوعه يفسر ما يراه على أنه يشبه كذا من أنواع الطعام ، وكذلك ما يشمه من روائح ، فالجائع تنطلق مشاعره كلها نحو الطعام ، وصدقت أم أمامة بنت الحارث حين قالت : « فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة » .

٧ - لا تعكري أوقات الصفا :

يقول الأستاذ / محمد حسين في كتابه « العشرة مع الرجل » « والعتاب في أوقات الصفاء من الجفاء ، فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو لعدم احضار مطلوب... إلخ وهذا من تعكير الصفو ،

وسوء الفهم ، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزواج » ، « كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هى المناسبة لمعاتبته على أمور أخرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب ، وهذا خطأ شائع آخر تقع فيه الزوجات ، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء ، مع قلتها فرصة للهناء والسرور والبهجة وليست فرصة للكدر ، وتعكير الصفو ، وتغيير النفس » أ . هـ .

أيتها الزوجة المخلصة إن كثرة العتاب تورث البغض ، ويجب عليك أن تتنازلى قليلاً ، وتقبلى لزوجك بعض العثرات ، وتذكرى حين قال أحد السلف لأخيه : تعالى يا أخى نتعاتب ، فرد عليه قائلاً : بل قل تعالى يا أخى نتغافر ، فليغفر بعضنا لبعض ولنتسامح ، ولنعش لحظات الحب بكل الحب والسعادة .

٨ - إياك أن تمنى عليه :

قد تكون الزوجة عاملة ، وتدخل البيت مقدراً من المال ، وربما يصدر منها بقصد أو بغير قصد ما يدل على أنها تمن عليه بهذا ، وهذا فيه من الإساءة للرجل ما فيه ، وقد يكون معسراً لا يكفى وحده حاجاتها ، بخاصة إذا كانت ترهق نفسها وبيتها بالكماليات ، ومنّ المرأة على زوجها بمساعدتها فى المنزل يسىء إلى الزوج ويؤذى مشاعره ، ويحدث شرخاً فى العلاقة الزوجية لا يلتئم ، وجرحاً لا يندمل ، ولتعلم الزوجة أنها ووقتها كلـه ملكاً لزوجها ، وله فى ذلك المال حق ، ولا يجوز أن تمنّ عليه بذلك ، وقد كانت السيدة خديجة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ كانت تضع مالها كله تحت يده ﷺ ، وقال عنها ﷺ : « **والله ما أبدلنى الله خيراً منها ؟! آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون**

غيرها من النساء » [١] .

٩ - لا تذكري دائما حالك في بيت أبيك قبل الزواج ممتنة على زوجك :

بعض الزوجات تعمد دائماً أن تقول : لقد كنت فى بيت أبى ألبس كذا ، وأكل كذا ، وكنا نفعل كذا ... وهى تقصد بذلك أنها بعد زواجها منه تغير حالها إلى الأسوأ ، وهذا فيه نوع من عدم الرضا بالواقع الذى تعيشه ، وهذا أخطر شيء على استقرار الحياة الزوجية .

أقول لها : أين أنت أيتها الأخت الفاضلة من نساء السلف الصالح حين كانت توصى الواحدة منهن زوجها عند خروجه من بيته طالباً رزق ربه ، فتقول له : يا فلان اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا حلالاً ، فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا ، ولا نصبر على النار يوم القيامة ! .

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أنها غير راضية عن عيشها مع إسماعيل عليه السلام ، فيقول لها : إذا جاء إسماعيل فأقرئيه منى السلام واطلبى منه يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخربه بما حدث، فقال لها : أنت العتبة ، الحقى بأهلك وطلقها ، وتمر الأيام ويتزوج إسماعيل عليه السلام بامرأة أخرى ويأتى أبوه إبراهيم عليه السلام ليجدها ويسألها عن حالها معه فتقول أنها فى خير حال ، وتثنى على عيشتها ، فيعلم رضاها ، فيقول لها : إذا جاء إسماعيل فاقرئيه منى السلام وقولى له : ثبّت عتبة بابك] [٢] .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) هذه القصة فى صحيح البخارى بنحوها .

ولتعلمى أيتها الزوجة المسلمة : أنك بعدم رضاك عن عيشتك وكلامك ذاك ، قد تدفعين زوجك لأن يسلك غير سبيل المؤمنين فيقبل الحرام ، فيخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، واعلمى أن الأيام دول بين الناس ، من سره يوم ساءته أيام ، وأن السعادة فى النفس ، وفى الرضا وفى القناعة .

١٠ - عليك بالقصد ولا تسرفي :

قال ﷺ : « **ما عال من اقتصد** » (١) .

ومعناه ما افتقر من اقتصد فى عيشه وحياته ، ولم يسرف فالله لا يحب المسرفين ، والإسلام لا يحض على الفقر وترك زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ (٢) .

ولكنه فى ذات الوقت لا يريد منهم أُناساً متخمين ممتلئة بطونهم بكل ما لذ وطاب يركنون إلى الدنيا ولذاتها ، وقد روى عن النبى ﷺ : « **أكثر الناس شبعاً فى الدنيا ، أطولهم جوعاً فى يوم القيامة** » (٣) .

« إن الرجال الذين يتمتعون فى التشبع والإمتلاء ، ويبتكرون فى وسائل الطهى وفنون التلذذ ، لا يصلحون لأعمال جليلة ، ولا ترشحهم هممهم القاعدة لجهاد أو تضحية » (٤) .

وقد ابتلينا بأناس كل همهم الطعام والشراب واللباس والزينة ، فهم يفتخرون بأنهم يأكلون ألواناً من الطعام لا يعرفها كثيرون غيرهم ، ويتكلمون

---

(١) رواه أحمد .
(٢) سورة الأعراف الآية « ٣٢ » .
(٣) رواه البزار .
(٤) خلق المسلم ، محمد الغزالى .

بإستعلاء على الخلق ، وقد جاء فى الحديث :« **سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون فى الكلام ، أولئك شرار أمتى** » (١) .

وقد كره الإسلام المبالغة فى أنواع اللباس ، لأنها تصرف المرء عن غايته من عبادة الله وطاعته ، قال ﷺ :« **فراش للرجل ، وفراش لأمراته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان** » (٢) .

فالبساطة وعدم التكلف سمات حض عليها الدين الحنيف ، وقد رأيت من يكلف منزله من ألوان الزينة والزخرفة أرقاماً خياليه ومبالغ طائلة .

روى قيس بن حازم قال : أتينا خباب بن الأرت نعوده ، وقد اكتوى سبع كيات فى بطنه ، فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا ، وإنا أصابنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب ! ولولا أن النبى ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ! .

ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطاً له ، فقال :« **إن المسلم يؤجر فى كل شىء إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب** » (٣) .

وبعض النساء يكلفن أزواجهن بشراء العديد من الكماليات ، ويرهقن البيت المسلم بتحميله فوق طاقته ، قال ﷺ :« **السمت الحسن ، والتؤدة ، والإقتصاد ، جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة** » (٤) .

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخارى ، خلق المسلم ، محمد الغزالى .
(٤) رواه الطبرانى : صححه الألبانى ، وقال رواه الطبرانى وغيره ، انظر صحيح الجامع الصغير .

١١ - أكرمي ضيفه فهو إكرام له :

قال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** » [(١)] .

إكرام الضيف والسرور بلقائه والترحيب به كل ذلك من الإيمان ، وأن يقدم المرء للضيف أحسن ما عنده من غير تكلف ولا إسراف ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) ﴾ [(٢)] .

وانظرى أيتها الأخت الفاضلة إلى قوله تعالى ﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ فهو الأسرع بإكرام الضيف وعدم التباطؤ حتى لا يقلق ذلك الضيف .

قال ﷺ : « **السخى قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد عن النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، والجاهل سخىّ أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل** » [(٣)] .

وهذه الرُميصاء وامرأة أبى طلحة رضى الله عنهما تكرم ضيف رسول الله ﷺ حينما يدخل زوجها أبو طلحه ومعه الضيف ويسألها بعيداً عن أعين الضيف ، هل عندك شىء ؟ فتقول : لا إلا قوت صبيانى ، فيقول زوجها : علليهم بشىء ثم نوميهم فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى بيده ليأكل فقومى إلى السراج كى تصليحه فأطفئيه ، وباتا طاويين لم يأكلا شيئاً وتركا الطعام لضيفهما .

---

(١) رواه أحمد .
(٢) سورة هود الآية « ٦٩ » .
(٣) رواه الترمذى .

ترى ماذا كان قول النبي لهما ؟ .

ذهب أبو طلحة لصلاة الفجر في مسجد رسول الله وقبل أن يحدث رسول الله ﷺ بما حدث قال ﷺ له : « **لقد عجب الله البارحة من صنيعكما بضيفكما** » ، وينزل فيهما قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١) . (٢)

حقاً ما أجمل وما أروع ذاك الكرم ، تفكير وتدبير من أجل إكرام الضيف والخوف على مشاعره ، إنه إيثار ما بعده إيثار ، حق فيه أن ينزل قرآن من فوق سبع سماوات يتلى إلى يوم الدين .

« أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم ، وهي تطفئ السراج ، وتبيت طاوية وتعلل الصبيان ليناموا ، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار وتحيل البيت حجيماً ، لأنه يظهر مالا يليق للضيف من بساطة الطعام أو قلته » (٣) .

كوني أيتها الزوجة الكريمة مثل أم سليم في كرمها وإيثارها في بساطتها وطاعة زوجها ، في صدقها مع الله ومع نفسها .

١٢ - لا تكثري جداله :

هناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج في أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ، ومناقشتها إياه ، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم ، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب وكثرته تؤدي إلى النفرة ، قال ﷺ :

---

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » .
(٢) القصة بنصها في صحيح مسلم .
(٣) الأخوات المؤمنات ، منير الغضبان .

« **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » .

ومع كثرة الاختلاف تختلف القلوب ، ولا يعرف الحب طريقه إليه ، ولا يكون هناك معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها فى أى أمر إلا بعد نقاش وجدال .

قيل : يا رسول الله أى النساء خير ؟ قال : « **التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ، ولا فى ماله بما يكره** » [١] .

١٣ - احذرى أن تسأليه الطلاق لخلاف شجر بينكما :

الرجال فيهم صفة العناد ربما أكثر من بعض النساء ، وقد تظن الزوجة فى لحظة غضب وطيش ، أنها حين تسأل زوجها الطلاق ، فسوف يخاف ولن يفعل !! .

إنها بذلك تتحداه لأنها تعلم أنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يفعل هذا الأمر ، لكن الذى لا تعلمه أنه ربما يأخذه العناد ويطلقها بالفعل ويكون هذا القاصمة للعلاقة الزوجية ، وقد يراجعها الزوج بعد هدوء الأعصاب ، لكن هل ستصبح العلاقة بينهما كما كانت من قبل ! .

لذلك كان تحذير النبى ﷺ من عاقبة ذلك الأمر ، فى الحديث الصحيح : « **أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة** » [٢] .

فاحذرى أيتها الزوجة المؤمنة من طلب الطلاق فهو عذاب الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه أحمد والنسائي .
(٢) رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد .

١٤ - احفظي سره تأمني شره :

قال ﷺ : « **إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى إلى امرأته ، وتفضى إليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه** » [(١)] .

وحفظ السر يشمل حفظ أسرار علاقات الفراش بين الرجل وزوجته ، وكذلك حفظ أسرار العلاقات الاجتماعية العامة داخل الأسرة ، قال ﷺ : « **لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ؟ فأَرَمَ القوم** » [(٢)] فقالت امرأة أى والله يا رسول الله إنهن ليفعلن ، وإنهم ليفعلون ، **قال ﷺ** :« **فلا تفعلوا ، فإن ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها والناس ينظرون** » [(٣)] .

فنشر أسرار الفراش يمثل فضيحة للأسرة وكأن الرجل غشى زوجته أمام الناس ، والإسلام يحمى المجتمع من مثل هذه الفضائح لأنها لا تليق بالمسلم ، وينبغى على المرأة أن تحفظ سر بيتها فى معيشتها وأكلها وشربها ... والخ .

وفى حديث زوجها إليها ، قال ﷺ :« **المجلس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس، مجلس سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق** » [(٤)] .

فسر الزوج أمانة عند زوجته ، وإفشاء السر فيه ضياع للأمانة ، وهو عند الله عظيم ، قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٧) ﴾ [(٥)] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) أرَمَ القوم : سكتوا .
(٣) رواه أحمد .
(٤) رواه أبو داود .
(٥) سورة الأنفال الآية« ٢٧ » .

ولكل أسرة أسلوبها فى الحياة ، ولكل زوج طريقته فى التعامل والعيش مع زوجته وأولاده ، فينبغى أن تصان تلك الأسرار ولا يطلع عليها أحد حتى لا يؤذى البيت من قبل الناس ، فهذا أمن وأمان للأسرة ، كذلك ينبغى حفظ أسرار من اطّلعت الزوجة عليهم من جيرانها وعرفت شيئاً عنهم

١٥ - أحسني إلى جيرانك :

بعض الزواجات لديهن مهارة فائقة فى إختلاق المشاكل ، فيرجع زوجها بعد طول عناء ،ليجد أمام بيته لفيف من الناس ... ماذا حدث ؟! إنها مشاجرة بسيطة مما تعودت عليه زوجته مع الجيران ، وبدلاً من أن يخلد الزوج إلى الراحة يجهد عقله للتغلب على حل تلك المشكلة ، ويقدم الإعتذارات لمن طالهم أذى ، وقد جاء عن النبى ﷺ أن رجلاً قال له : يا رسول الله ، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال ﷺ : « **هى فى النار** » . ثم قال : يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط [١] ولا تؤذى جيرانها . قال ﷺ : « **هى فى الجنة** » [٢] .

والإنسان لا يمكن أن يعيش وحده ، والجيران يحتاج بعضهم لبعض ، وليس معنى أن بعض الجيران جيران سوء أن هذا يجعل الأسرة منعزلة ... كلا قال ﷺ : « **المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** » [٣] .

---

(١) الإقط : القطع من الجبن .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه الترمذى .

فهناك جيران أمناء ذوى أخلاق والإختلاط بهم والود معهم من الإيمان ، وهناك سيلاً من أحاديث النبى الكريم ﷺ توصى بالجار ، وحسن معاملته والإحسان إليه ولا يتسع المقام لذكرها ، وما ذكر كافياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وما أجمل التهادى بين الجيران ، فقد أهدى جار إلى جاره على عهد رسول الله ﷺ هدية من لحم فأهداها ذلك الجار إلى جاره الثانى ، وهكذا ... حتى أهديت إلى سبع جيران ورجعت إلى صاحبها ، وذلك من حب بعضهم للآخر ، قال ﷺ : « **تهادوا فإن الهدية تذهب وحر**[١] **الصدر** »[٢] .

١٦ - أعيني زوجك على بر والديه :

يحدث كثيراً أن تغضب الزوجة لكلام أم زوجها ، وربما يحدث هذا لشدة حساسيتها تجاهها ، وربما تطور الأمر إلى حدوث مشاكل بينهما ، ويقع الزوج فى وضع لا يحسد عليه ، فهذه أمه وهذه زوجته ، وقد تكون أوجه الخلاف سطحية وتافهة ولا تستدعى ما يحدث .

اعلمى أيتها الزوجة الحنون أن أم زوجك صاحبة أعظم الفضل عليه وعليك من بعده ، وقد وصى الله سبحانه ببر الوالدين أعظم توصية ، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾[٣] ، فبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى وعقوقهما من أكبر الكبائر ، وقد

---

(١) وحر الصدر : وسوسته .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) سورة الإسراء الآية « ٢٣ » .

تضيق أخلاق الرجل والمرأة فى الكبر ، والمرأة أكثر من الرجل فى هذا ، فيجب على الابن أن يصبر عليهما صبراً جميلاً من غير تأفف وليتذكر تعبهما وسهرهما على راحته وهو صغير ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)** ﴾ [١] .

وقد تكون طلبات الأم فى كبر سنها كثيرة ولديها حساسية شديدة ، من معاملة الزوجة « زوجة الإبن » فعلى الزوجة أن تحلم معها وتعتبرها مثل والدتها فتحترمها وتقدرها وتصبر عليها ، ولتعلم أن ذلك كله مُدّخر لها عند الله تعالى وأنها بذلك تُحسن الطاعة لزوجها بإحسانها لأمه ، وحُسن معاملة الزوجة لأم زوجها سوف يعود عليها بالحب من قبلها ومن قبل الزوج ، ويعلم البيت الخير والبركة ، وبركة الطاعة لله أولاً وللزوج ثانياً ، ولأهل الزوج ثالثاً ، وإياك إياك أيتها الزوجة أن تسيء معاملة أهل زوجة وتحرضينه على عصيانها وعدم البر بهما مهما كانت حجتك واحذرى غضب الله ، قال ﷺ : « **ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديّوث ، والرجلة** » [٢] ، وقال أيضاً : « **من سرّه أن يمد له فى عمره ، ويزاد فى رزقه ، فليبر والديه ، وليصل رحمه** » [٣] .

١٧ - لا تنظرى إلى غيرك فى أمور الدنيا :

بعض النساء همها الأكبر أن تقتنى كل ماهو جديد ، وتنظر لغيرها فى تلك الأمور المادية ، فهذه صديقتى قد اشترت هذا الشىء وأنا أريد أن أشتريه

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٣٣ » .
(٢) رواه النسائى .
(٣) رواه أحمد .

فليست هى أفضل منى فى شىء ، ولست أقل منها ! .

اعلمى أيتها الأخت الفاضلة أن التسابق يجب أن يكون فى أمور الأخرة ، وليس فى أمور الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ [(١)] .

بينما فى أمور الدنيا يسير المرء على قدر حاجته ولا ينظر إلى من سبقه فيها قال ﷺ : « **انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم** » [(٢)] .

ولا يقصد من ذلك أن لا يسعى المرء إلى وضع أفضل مما هو فيه إن كان معسراً ، وإنما لا يكن همه الدنيا وينظر إلى غيره ، فالأجدر أن ينظر إلى من هو أصلح منه ، فيبتغى الصلاح والمسارعة لإرضاء الله عز وجل حتى يفوز بنعيمى الدنيا والآخرة ، وأن يطلب العبد الدنيا للآخرة ، فإذا رزقه الله تصدق وعمل بحق الله فيه ، قال ﷺ : « **ويل للنساء من الأحمرين : الذهب والمعصفرة** » [(٣)] .

والمعنى أن الواجب على المرء أن يكون همه الشاغل إصلاح نفسه وتربيتها على الفضائل ثم يأتى إصلاح حاله الدنيوى فى الطريق ، لا أن يكون شغله الشاغل ما يأكل وما يلبس وما يسكن مهملاً حقيقته ونفسه وروحه ، وتأملى أيتها الأخت المسلمة هذا الحديث عن رسول الله ﷺ : « **ثلاث أقسم عليهن ، ما نقص مال عبد من صدقةٍ ، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله**

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٣٣ » .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه ابن حبان .

عز وجل عِزاً ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعمل لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله تعالى علماً ، ولم يرزقه مالاً ، يقول : لو أن لى مالاً لعملت بعمل فلان ، فهو بنيّته ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، يخبط فى ماله بغير علم ، ولا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعمل لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لى مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيّته فوزرهما سواء »[١] .

١٨ - لا تضيعى وقتك أمام التلفاز :

ينبغى على العاقل أن يقسم وقته فيكون لديه وقت للجّد ووقت للهو والمباح ، وبعض الناس عنده ، وقت الجدّ ساعة ووقت اللهو ساعات ، وهذا من أسباب التخلف التى حلت بهذه الأمة ، أن اهتمت بسفاسف الأمور ، وتركت المعالى ، وفى التلفاز برامج كثيرة قد تلهى الزوجة عن أمور بيتها وخدمة زوجها وطاعة ربها ، فعلى الزوجة أن تنتقى النافع المفيد وتترك الغث المضيع للعمر فى غير فائدة .

ولتعلم الزوجة أنها راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، وتربية الأولاد مسئولية ليست هينة ، فلتحذر أن يرى الأولاد ما يعرض على الشاشة من رقص ماجن وشرب للخمر وغيره من الفواحش وإن حدث فلتعلم الأولاد أن هذه كبائر ومحرمات يعذب الله من يقترفها عذاباً أليماً فى الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه أحمد والترمذى ، وصححه الشيخ الألبانى ، انظر صحيح الجامع الصغير .

١٩ - شكر الزوج شكر :

كلمة الشكر والثناء محببة للنفس ، مزيلة للهّم ، مفرجه للكرب ، وكم يشعر الزوج بالسعادة لشكر زوجته إياه ، وربما تقول الزوجة وهل أشكر الزوج على واجبه نحوى ؟ .

وأقول لها نعم ، وما المانع أن تشكرى زوجك على واجبه نحوك ! أليس لو قصر فى واجبه يكون مُلاماً ؟! إذن فإن أدى واجبه فهو مشكور ، ثم إن الشكر يزيد المودة والنعمة والحب ، وهو واجب فى حق الزوجة لزوجها ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، قال ﷺ : « **لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه** »[١] .

والشكر لا يكون باللسان فقط ، بل بالفعل والعمل ، والإخلاص للزوج ، ومن شكر الزوج ألاّ تعيب زوجته شيئاً فيه ، فى أخلاقه مثلاً أو صفاته ، وإذا كان النبى ﷺ قد أوصى الرجل بألاّ يقبح زوجته ، فمن باب أولى أن المرأة لا يجوز لها أن تعيب شيئاً فى زوجها ، ففضله عليها كبير ، وحقه عليها عظيم ، قال ﷺ : « **حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستنها ما أدت حقه** »[٢] .

كذلك على الزوجة ألاّ تعيب شيئاً اشتراه زوجها فإن ذلك يحزنه ، بل يمكن أن تخبره بما تحب بتجمل فى الأسلوب من غير أن تُسبب له إحراجاً .

قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن كالنحلة ، تقع فلا تكسر ، وتأكل فلا تفسد ، ولا تضع إلا طيباً** » فليكن كلامك له كله طيباً .

---

(١) رواه الحاكم وصححه .
(٢) رواه الحاكم عن أبى موسى ، صححه الألبانى « صحيح الجامع الصغير » .

٢٠ - تعلمي فن التعامل مع الواقع :

إذا كانت السياسة هي « فن الممكن لا فن المستحيل » ، فلتكن هذه سياسة الزوجة في بيتها ، بعيداً عن الميكافيليَّة ، ولتحاول الزوجة أن تتعامل مع متغيرات المنزل ومع ظروف الزوج ، الظروف المادية والنفسية ، واعلمي أن الحياة كفاح ، فالنعمة لا تدوم لأحد ، والأيام تتقلب تقلب المرجل إذا استجمع غليانه ، قال عليه الصلاة والسلام : « **مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح ، تصرمها مرة ، وتعدلها أخرى حتى يأتيه أجله ، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها**[١] **مرة واحدة** »[٢] .

فإذا تقلبت بك الأيام فأبشري ولا تجزعي ، وكوني عوناً لزوجك على نوائب الدهر ، ولا تكوني عوناً لها عليه ، ولا تطلبي من زوجك دائماً إمدادك بوسائل الرفاهية أو الراحة بل تعبك في شيء يجعلك أقوى ، وانظري إلى من سبقك من جيل الأمهات القدامى ، كيف كن في قوة ، وكانت الواحدة منهن تقوى على ما تقوى عليه عشرة من نساء اليوم اللائي تعودن الركون إلى الدعة والراحة ، فخارت عزائمهم من بعد ما خارت قواهم ، واذكري أن النبي ﷺ حين طلبت منه ابنته فاطمة وزوجها علياً رضي الله عنهما ، أن يمدهما بخادم ، وكانت يد فاطمة رضي الله عنها تورمت من قسوة الشغل بها في البيت[٣] .

فما كان من النبي ﷺ إلا أن أمرها بالذكر ، ولم يمدهما بخادم ، وكأنه

(١) انجعافها : قلعها .
(٢) رواه مسلم .
(٣) القصة سبق ذكرها .

ﷺ يقول لها لا تسألا الله أن يخفف الحمل ، واسألاه أن يقوى الظهر .

٢١ - حرري عقلك من أوهام الخرافة :

لقد حرّر الإسلام العقل من أوهام الخرافة والدجل ، وجعل أول آيات القرآن قول سبحانه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾[1] .

ومع ذلك نجد كثيراً من نساء المسلمين اليوم من يسبح فى بحر الخرافة ويهيم فى ظلمات الدجل ، فتجد إحداهن تجعل فى يدها أو فى رقبتها شيئاً من عقد وخرز لتحميها من غيرها من النساء أو الرجال ، فهى تعتقد أنها حين ترى امرأة قد أُجهضت فهى لن تحمل ولن تلد ، أو حين يراها رجل أو امرأة مرضعة وهى مرضعة فسوف ينبض معين اللبن فى ثديها ، إلى غير ذلك من الأوهام والخرافات التى كان يعتقد بها من كفر بالله وعبد الطاغوت .

ومن الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ : « **من علق تميمة أو ودعة فلا أتم الله عليه** »

ترى ما الذي يجعل هؤلاء النسوة يفعلن هذا ؟ .

إنه أولاً التقليد الأعمى من غير تدبر ولا تعقل ، وهذا ما أهلك الأولين حين قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) ﴾[2] ، ثم الجهل بحقائق الدين ومبادئ الإسلام ، والعيش فى مجتمع يجهل حقيقة التوحيد ، ومن يفعل تلك المحرمات ويعتقد بنفعها فهو ناقص إيمانه ويخالطه شرك .

---

(١) سورة العلق الآية « ١ » .
(٢) سورة الزخرف الآية « ٢٢ » .

وما أثر تلك الأمور على الحياة الزوجية ؟ .

أ - استحقاق العقاب : فمن اعتقد بشيء غير الله سبحانه وتعالى أنه يدفع ضرراً أو يجلب منفعة فقدا ستحق عقابه ، وذلك كمن علق تميمة «حجاب» أو « عقد مخرز» أو غيره معتقداً بجلبه منفعه ودفعه عنه ضرراً ، وقد يكون العقاب فى الدنيا بزيادة مشكلات الأسرة وتنغيص حياتها .

ب - طريقة التفكير : إن هذا الأمر يؤثر على طريقة تفكير الزوجة واعتمادها على استنتاج من غير مقدمات صحيحة ، فيساعدها على ما يسمى التفكير الخرافى ، فلا تستطيع حل مشكلاتها حلا سليماً بل تعزى كل أمر إلى الظروف وإلى نظرات الناس ، وهذا يجعلها لا تقف على الأسباب الحقيقية للمشكلات ولا تستطيع حلها .

٢٢ - احذرى التعالى على الزوج :

لقد أوصى الإسلام بزواج الأكفاء ، حتى لا يحدث تعالى من أحدهم على صاحبه ، فالتباين فى المستوى الأسرى والمالى والعلمى قد يكون سبباً فى كثير من المشكلات .

قال ﷺ : « **تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم** » [(١)] .

« وماعسى أن يقول المسلم فى شأن زينب بنت جحش رضى الله عنها وقد زوجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة مولاه ومعتقه رضي الله عنه بأمر الله تعالى ، ومع ذلك فإن شعور زينب بأنها القرشية الكريمة بنت عمة رسول الله ﷺ تكون زوجة لرجل جرى عليه الرق ظلماً وعدواناً ... هذا الشعور بالتمايز حال بينهما

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقى وصححه الألبانى .

وبين التآلف مع زوجها زيد ، مما آل الأمر أن طلق زيد زينب رضى الله عنها كما قص القرآن » [(١)] .

وزواج حرة من عبد أو من رجل جرى عليه الرق هو أقسى حالات زواج غير الأكفاء ، وقد كانت الحكمة التى أرادها الحق سبحانه وتعالى ، ولكن هذا لا يعنى أن زواج غير الأكفاء عادة ما يبوء بالفشل كلا ... لكن الأولى نكاح الأكفاء ، فالمرأة بطبعها تحب فى الزوج صفات القوامة وصفات الرجولة وتحب فيه أن يفضلها وأن لا تفضله ، وإذا حدث أن تزوجت المرأة ممن هو دونها فى المستوى الاجتماعى أو المالى أو العلمى فلتعلم أن ذلك كله لا يجدى من غير تقوى الله ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [(٢)] .

٢٣ - لا تكونى سريعة الغضب بطيئة الفيىء :

بعض النساء فى طبعهن الغضب السريع ، وتريد من زوجها أن يضيع الساعات فى مصالحتها ، ولا أظن أحداً من الأزواج يصبر على هذا ولا على أقل منه بكثير ، فهى بتلك الصفات تدمر حياتها الزوجية .

قرأت قصة رجل تغضب زوجته من أتفه الأسباب ، وتحتاج إلى الوقت الطويل كى نتصالح ، وهو يريد أن يطلقها لكنه يصبر من أجل أولاده .

قال ﷺ : « **إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى : ألا وإن منهم البطيئ الغضب سريع الفيئ ، والبطيئ الغضب بطيىء الفيئ فتلك بتلك ، ألا وإن منهم بطيئ الفيئ سريع الغضب ، ألا وخيرهم بطيئ الغضب سريع الفيئ ، وشرهم سريع الغضب بطيئ الفيئ** » [(٣)] .

---

(١) آداب الخطبة والزفاف ، عبد الله ناصح علوان .
(٢) سورة الحجرات الآية « ١٣ » .
(٣) رواه الترمذى .

وتحكى أحاديث النبى ﷺ عن مصالحة الزوجة زوجها وليس العكس ، قال ﷺ : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعزل فراشه ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض ، فقد أبلغت عند الله عذرها** » [1] .

هذا ثم تأتى امرأة « لتسوق على زوجها الدلال » وتغضب لأى سبب ثم لا تقبل الاعتذار ، لقد قلبت الحديث وأغضبت الله عز وجل ، قال ﷺ : « **من اعتذر إلى أخيه فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس** [2] » [3] .

فاقبلى أيتها الزوجة المسلمة عذر زوجك إن أخطأ فى حقك ولا تكونى غضوبه ، وخذى بيده ورضّيه ، وكونى هيّنة ليّنة بشوشة يبارك لك الله فى زواجك وبيتك وأولادك .

٢٤ - أعلمي أن الصبر ضياء :

تتعرض الحياة الأسرية لنكبات ، وهذه سُنة الحياة ، قال تعالى : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)** ﴾ [4] .

وقال ﷺ : « **الصبر ضياء** » [5] .

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) المكس : نوع خبيث من نهب المال .
(٣) رواه ابن ماجه .
(٤) سورة البقرة الآية « ١٥٥ » .
(٥) صحيح مسلم .

فالصبر ثم الصبر ... الصبر على نقص الأموال ، والصبر على المرض ، والصبر على طبائع الزوج إن كانت غير متوافقة مع زوجته ، والصبر على تربية الأولاد وتعليمهم ... .

ولتعلم الزوجة أن الصبر بالتصبر وأنها حين يراها الزوج صابرة صامدة ، تقوى عزيمته ، ويقوى على مواجهة الحياة ، ويزداد حبه واعزازه لها ، قال ﷺ : « **من يتصبر يصبره الله ، وما أُعطى أحد عطاءاً خيراً وأوسع من الصبر** » (١) .

والمرأة لما جبلها الله عليه من عاطفة جيّاشة فهى أسرع للجزع من الرجل ، وقد جاء أن النبى ﷺ دخل على امرأة مريضة فوجدها تلعن الداء ، فكره منها هذا وقال : « **إنها – يعنى الحمة – تذهب خطايا بنى آدام كما يذهب الكير خبث الحديد** » (٢) .

وبعض الزوجات يكثرن الشكوى عند كل ملمّة ، وبعضهن يتمارض كثيراً فتقول إحداهن آه « يا رأسى ... عندى صداع » ... آه « يا بطنى » ... وهكذا وتشتكى بين لحظة وأخرى من أى شىء بسيط ، وهذه الشكوى أيتها الزوجة تقلق الزوج ، ألا تكونى صبورة ؟! ، ألا تستطيعين تحمل ما يلم بك بصبر جميل من غير أن تكثرى الشكوى للزوج ؟! .

ما أجمل الصبر عند المسلمات والثقة فى النصر بعد الهزيمة ، والشفاء بعد المرض ، والعافية بعد البلاء ! .

٢٥ - أعيني زوجك على طاعة الله :

نعمت الحياة الزوجية حين تعين الزوجة زوجها على طاعة الله عز وجل ،

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه مسلم .

وتذكره بالآخرة وبالجنة والنار وبالنية الحسنة عند كل عمل ، وبالإخلاص لله ومراقبته فى كل حال .

قال النبى ﷺ : « **رحم الله رجلاً قام من الليل ، فصلى وأيقظ أهله ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء** » [١] .

وهل جربّت أيتها الزوجة الكريمة أن تقومى من الليل فتصلى لله ركعتين وتوقظى زوجك للصلاة ، أو أن تصليا ركعتين لله قبل النوم ، الله الله لوفعلت هذا ، عندها سوف يكون للزواج طعم آخر ! سوف تشعرين بسعادة الروح ، سوف تتذوقين حلاوة الإيمان وطلاوة الطاعة ... بعيداً عن المادية الطاغية التى سلبت الحياة معناها الحقيقى .

وهذا سيد الأولين والآخرين يطرق الباب على ابنتـه فاطمة وزجها ليلاً قائلاً : « **ألا تصلّيان** » [٢] .

إن صلاة الليل تنور الوجه بعدما يستنير القلب بنور المعرفة بالله ، وتزكى الروح ، وتنشط الذهن ، وتقوى العزيمة ، وتبعث الأمل ، إن دموع السحر تغسل البدن وتنقيه من أدران المعصية ، وتزكيه فتعطيه سمت الصالحين .

أيتها الزوجة المؤمنة :

كما تتذكرين حاجات بيتك وأولادك وكما تطلبين خير الدنيا ... تذكرى حاجات زينك وروحك واطلبيها تسعدى سعادة ما بعدها شقاء .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

كيف تحمى أسرتك وتؤدى حق زوجتك ؟!!

[١] حصن نفسك وبيتك من الشيطان :

إن سلوك الزوج المؤمن فى بيته ليس كسلوك غيره ممن لا يعرف الحق ولا يهتدى سبيلاً ، فالمؤمن من يعرف أن الشيطان عدوه ويقف له بالمرصاد يريد أن يغويه ويصده عن سبيل الله ، ولذلك حين يدخل الزوج بيته يسلم على أهله تحية من عند الله مباركة طيبة ويغلق بابه ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء** » [١] .

كذلك إذا أتى أهله تذكر وصية رسول الله ﷺ : « **إذا أتى أحدكم أهله فقال** : **بسم الله** ، **اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** ، **فقضى بينهما ولد** ، **لم يضره الشيطان** » [٢] .

وحين يولد له ولد يؤذن فى أذنه اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه اليسرى اقتداءً بما فعله النبى ﷺ مع الحسن بن على رضى الله عنهما حين ولد [٣] .

وحين يوصى رسول الله ﷺ بتلك الوصايا وغيرها لحفظ البيت المسلم من الشيطان فهى وصايا غالية يجب على الزوج بإعتباره رب الأسرة وله القوامة أن تقوم بها ولا ينساها ويأمر بها أهله لحماية بيته .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) جاء ذلك فى حديث رواه الإمام أحمد عن أبى رافع .

[٢] احمى بيتك من نفسك :

وكيف يحمى الزوج بيته من نفسه ؟! .

أ - أن يتزين لزوجته كما يحب أن تتزين له :

كثير من الأزواج قبل البناء بزوجاتهن وأثناء الخطبة يتزينون ويلبسون أفخر الثياب ويضعون أطيب الطيب ، فإذا تزوج الرجل ومر الشهر الأول أهمل فى زينته ومظهره ، ألا تعلم أيها الزوج الكريم أنك كما تحب أن ترى زوجتك فى أجمل صورة فهى كذلك تحب أن تراك وترى ذلك فيك ؟! .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما : « إنى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى» .

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « والله أنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم » .

وقد كان رسول الله ﷺ يتزين ويضع الطيب ، ويسوّك أسنانه وكان يقول ﷺ : « **حَبب إلى من دُنياكم الطيب والنساء ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة** » [١] .

وكان يأمر أصحابه ألاّ يرد أحد طيب عُرض عليه ، ويقول : « **من عُرض عليه ريحان فلا يرده ، فإنه طيب الريح ، خفيف المحمل** » [٢] .

وحين ترى الزوجة زوجها أشعث أغبر غير مهتم ولا آبه بمنظره ، وبهيئته تزهده ، ويقل حبه فى قلبها ، وربما تطلعت إلى غيره إن كانت على غير هدى من الله ، فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق .

---

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه مسلم .

ب - ألا يفشي سر زوجته :

بعض الأزواج من غير قصد يتحدث عن زوجته وعن صفاتها أمام الناس ، وهو بذلك يطمع فيها الذى فى قلبه مرض ، وذلك إفشاء لأسرار الأسرة وتعريض مسيرتها للخطر ، وقد سبق الحديث : « **إن من شر الناس يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه** »(١) .

ونشر الأسرار لا يقتصر على أسرار الفراش فحسب !! كذلك قد يكون الزوج نفسه سبباً فى إدخال رجل آخر فى حياة زوجته بأن يصفه لها وينعت سماته وأخلاقه فيميل قلبها إليه ، وقد حذر النبى ﷺ من أن ينعت الرجل الرجل لامرأته كأنها تراه رأى العين ، وأن تصف الزوجة المرأة لزوجها كأن يراها رأى العين فكلاهما خطر على الأسرة .

جـ - ألا يدخل بيته أهل الفسق والهوى :

فليحذر الزوج من أن يدخل بيته من ليس فى قلبه إيمان أو من لا يعرف صفاته وأخلاقه ، قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل بيتك إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقى** » ، فالرجل المؤمن يعرف حق الزيارة ، وحرمة البيوت ، وصون الأعراض ، وغير المؤمن لا يعرف هذا كله ، فإياك من أن يؤتى البيت من قبلك ، واحذر صديق السوء وجار السوء .

د - ألا يطيل الغياب عن زوجته :

بعض الأزواج تغريهم المادة ، ويسافرون طلباً لها ، السنين الطوال ، تاركين الزوجة والأولاد ، ولا يأتون إليهم إلا قليلاً كل عام مرة ، وهذا فيه الإضرار

---

(١) رواه مسلم .

بحق الزوجه مافيه ، ورأينا كيف أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى امراءه فى الحروب ألاّ يغيب المجاهد عن زوجته أكثر من خمسة شهور ، وذلك حين خاف الفتنة على نساء الصحابة رضوان الله عليهم .

وغياب الزوج عن زوجته طويلاً فيه ضرر بالغ على تربية الأولاد ، والزوجة لا تستطيع بمفردها أن تقوّم سلوكهم وتحتاج للزوج معها فى كثير من الأمور ، وليعلم الزوج حديث رسول الله ﷺ « **والرجل فى بيته راع ومسئول عن رعيته** »[1] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

[٢] أداء حق الزوجة ورعايتها

وكيف يؤدي الرجل حق زوجته ؟!! .

تحدثنا فى معرض حديثاً عن طبيعة المرأة ومميزاتها كيف يؤدى الرجل حق زوجته فى بعض الأمور ، والآن نتعرض إلى ذلك بشىء من التفصيل والإيضاح ولكى يؤدى الزوج حق زوجته ويعيش حياة زوجية سعيدة وهانئة نهدى إليه بعض النصائح وندعو الله أن يجعل فيها النفع الجزيل .

١ - التوسعة على الأهل في النفقة :

قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِه ﴾ [(١)] ، لقد أوصى رسول الله ﷺ بالإنفاق على الأهل والتوسعة عليهم فقال ﷺ : « **دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك** » [(٢)] .

وليس يعقل أن يكون الزوج موسراً غنياً ويبخل بالنفقة على أهله ، إن حرمان الزوجة من الإنفاق عليها نفقه تكفيها وأولادها تضييع لحقها ، قال رسول الله ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت** » [(٣)] .

وتشمل النفقة على الأهل نفقة الطعام والشراب والكسوة وغيرها ، والزوج ينفق على قدر استطاعته ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [(٤)] .

وليس للزوجة أن تطالب زوجها بما لا يستطيعه ، بل عليه النفقه بالمعروف

---

(١) سورة الطلاق الآية « ٧ » .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .
(٤) سورة البقرة الآية « ٢٨٦ » .

قال ﷺ : « **اتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف** » [١] .

٢ - حق الزوجة فى اللهو المباح :

من طبائع المرأة أنها تملّ بسرعة ، خاصة إن كانت حديثة السن ، فهى تحتاج إلى اللهو واللعب ، والحياة كثيراً ما يشوبها الملل ، فلابد حينئذ من التغيير من نمط الحياة ، فلا بأس أن يأخذ الرجل زوجته لنزهة خلوية أو للحديقة ويتسابقان بعيداً عن أعين الناس ، كما فعل الحبيب ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، أو يذهبان لزيارة قريب ، صلة للرحم ، وخروجاً لنفض غبار الملل عن الحياة .

قال رسول الله ﷺ : « **كل شىء يلهو به ابن آدم فهو باطل ، إلا ثلاثاً : رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فانهن من الحق** » [٢] .

والنبى ﷺ ها هو ذا يترك السيدة عائشة رضى الله عنها لتنظر إلى الحبشة وهم يلعبون بالحراب فى المسجد ، وتحكى أم المؤمنين فتقول : « **والله رأيت النبى ﷺ على باب حجرتى ، والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلى ، حتى أكون أنا التى أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو** » [٣] .

وفى الصحيح أن السيدة عائشة رضى الله عنها كان عندها جاريتان تغنيان فى يوم عيد ، ودخل أبو بكر رضى الله عنهما ، فاستنكر هذا فقال ﷺ :

---

(١) رواه مسلم .
(٢) ، (٣) رواه البخارى ومسلم .

« **دعهم يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً ، وهذا عيدنا** » [١] .

٣ - الحلم على الزوجة والصبر على طبائع النساء :

من طبائع النساء أنهن كثيراً ما يصدر عنهن فى لحظات الغضب ما لا يتوقعه الرجل من كلمات قد تيسىء إليه ثم يندمن بعد ذلك على تلك الكلمات والمواقف ، فهن متهورات ، يتأثرن بسرعة وبشكل فيه مبالغة ، وفى الصحيح أن النبى ﷺ اختلف مع أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ودخل بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكماً ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **تتكلمى أو أتكلم ؟** » فقالت : تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً !! ، فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها ، وقال : أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها ؟! ، فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره ، فقال ﷺ : « **إنا لم ندعك لهذا ، ولم نرد منك هذا** » .

ما أحلمك يا رسول الله ! صدق الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٢] .

كان ﷺ يلتمس العذر لزوجاته ، ويعلم أن ما يحدث منهن عند الغضب ربما يبلغ درجة من التهور لا تكون عند الرجال ، وذلك لفيضان العاطفة عندهن ، وانظر أيها الزوج الكريم لهذه القصة بين رسول الله ﷺ ، وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، والتى ترويها أم المؤمنين فتقول : خرجت مع رسول الله ﷺ ، فأخرج معه نساءه ، وكان متاعى فيه خف فكنت على جمل ناج - قوى - وكان متاع صفية بنت حيى فيه ثقل وكانت على جمل بطىء

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة القلم الآية « ٤ »

فتباطأنا ، فقال رسول الله ﷺ : « **حولوا متاع عائشة على جمل صفية ، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة ليمضى الركب** » ، فلما رأيت ذلك قلت : يا لعباد الله !! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « **يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف ، ومتاع صفية كان فيه ثقل فبطأ الركب ، فحولنا متاعك على بعيرها ، وحولنا متاعها على بعيرك** » ، قالت : ألست تزعم أنك رسول الله ؟ قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال : « **أفى شك أنت يا أم عبد الله ؟!** » ، قلت: ألست تزعم أنك رسول الله ؟ فهلا عدلت ؟ ، فسمعنى أبو بكر رضي الله عنه وكان فيه ضرب من حدّة فأقبل علىّ يلطم وجهى، فقال رسول الله ﷺ: « **مهلاً يا أبا بكر** » ، قال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت : قال ﷺ : « **إن الغيرة لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه** » [(١)] .

والغيرة من الأمور التى تجعل عقل المرأة يطيش فلا تفكر فيما تقول ، فليحذر الرجل عند مواقف الغيرة ، وليعلم أن انفعال زوجته حينها أمر أكيد ، فليتسم بالحلم والأناه ، وليقابل الأمر بابتسامة هادئة كما فعل رسول الله ﷺ .

ومن طبائع النساء أيضاً أيها الزوج المسلم حب الكلام ، وربما الإلحاح فى كثير من الأمور ، وعليك أن تسمع ولا تبدى التأفف ، ولا تسفّه رأيها ولا حديثها .

ورغم شغل النبى ﷺ وعمله العظيم ، وانهماكه فى الدعوة إلى الله فإنه ﷺ يجلس ليستمع إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى تحكى قصة طويلة لو سمعها بعض الرجال من زوجته ما كان ليصبر حتى تنتهى .

فقد جاء فى الصحيح عن عائشة رضى الله قالت : [جلس إحدى عشرة

---

(١) رواه أبو يعلى .

امرأة تعاهدن وتعاقدن ألاّ يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً .

قالت الأولى : زوجي لحم جمل غث على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل .

قالت الثانية : زوجي لا أبث خبره ، إني أخاف أن لا أذره أن أذكر عجره وبجره.

قلت الثالثة : زوجي العشنق إن انطلق أطلق ، وإن أسكت أعلق .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل دخل فهد وإن خرج خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجي عيا باء طباقاء كل داء شجلء أو فلك أو جمع كلالك .

قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب .

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد .

قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك خير ذلك ، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعت صوت الأزهر أيقن أنهن هوالك .

قالت الحادية عشر : زوجي أبو زرع فما أبى زرع ، أناس من حلى أذنى وقلا من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، ووضعنى فى أهل غنيمة بشق فجعلنى فى أهله صهيل وأطيط ودافس ومنـق ، فعنده أقول ولا

أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح ، أم أبى زرع ، فما أم أبى زرع ، عكومها رداح وبيتها فساح ، ابن أبى زرع فما ابن أبى زرع ، تضجعه كسل شطبه ويشيعه ذراع الجفرة ، وبنت أبى زرع ، فما بنت أبى زرع ، طوع أبيها وطوع أمها ، وملئ كسائها وغيظ جارتها ، جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع ؟ ، لا تبث حديثها بتثبثاً ولا تنفث ميرتنا تنفيثا ، ولا تملأ بيتنا قعشيشاً ، قالت : خرج أبو زرع فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقنى ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً سريا ركب شريا وأخذ ضحيا وأراح على نعما ثريا ، وأعطانى من كل ذابحة زوجاً ، وقال كلى أم زرع ، وميرى أهلك ، قالت : فلو جمعت كل شىء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبى زرع ، قال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها : « **كنت لك كأبى زرع لأم زرع** » .

٤ - إحسان معاملة الزوجة وعدم الضرب أو التقبيح :

المرأة أسيرة عند زوجها ، والأسير لا حول له ولا قوة ، وهى أمانة عنده ، وحفظ الأمانة واجب ، ومهما كان طبع المرأة فالرفق بها خير من القسوة والعنف ، وبعض الرجال يستغل ضعف المرأة واستكانتها استغلالاً سيئاً فيسومها سوء العذاب لذلك كان نهى النبى ﷺ بقوله : « **لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم** » [(١)] .

وحين يضرب الرجل زوجته بهذه الصورة فإنها لابد وأن تكرهه ، وإذا كرهته فانتظر بعد ذلك ما لا يسرّ ، وقد حدد ﷺ معنى الضرب ومقداره فى حديث آخر رواه مسلم فقال : « **فاضربوهن ضرباً غير مبّرح** » أى لا يترك أثراً

---

(١) رواه أحمد .

على الجسم من شدته .

ولا يجوز أن يضرب الرجل زوجته قبل أن يستنفذ الوسائل الأخرى من الوعظ والهجر فى المضاجع ، وما ضرب النبى ﷺ أحداً قط إلا أن يضرب عدوه بالسيف ، ونهى ﷺ عن ضرب الوجه وعن تقبيح الزوجه بأن يقول لها زوجها: قبحك الله أو أن يسبّها ، قال الحافظ بن حجر فى الفتح : « وإن كان ولابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام فلا يفرط فى الضرب ولا يفرط فى التأديب » .

وعندما يعظ الرجل زوجته فلا يكن ثقيلاً كثير النصيحة عند كل موقف ، فتمله الزوجة ، ولا ينصحها أو يعظها أمام أحد من أهلها أو من أهله حتى لا يؤذى مشاعرها ، وليحسن الحديث ويختار أطايب الكلام ، فكما قيل « الحق مر فاستعينوا عليه بحلو الكلام » .

وإنه من المصائب التى حلت بهذه الأمة أن يضرب كثير من الرجال نسائهم ضرباً مؤذياً ويصل الأمر أن تشتكى الزوجة زوجها فى المحاكم ، ويشتكيها هو الآخر ، ولست أدرى كيف تسوّل للمرأة نفسها فتذهب لقسم الشرطة تشتكى زوجها لضربه إياها فى ساعة غضب لتفضح بذلك نفسها وتنشر سرّ بيتها فتصبح على ألسنة الناس ، وكيف يرى الأبناء أمهم وهى بهذه الصورة ، وبعضهن يهددن أزواجهن بهذا الأمر ، ومهما كان من تحذيرنا من ضرب الزوجات فإن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال ما يحدث من تحدى الزوجة زوجها وذهابها إلى أقسام الشرطة وشكايته هناك ، وفضح البيوت والأسر على مرأى من الناس ومسمع ، فالإسلام قد حدد كيف يكون حل المشاكل والخلافات الزوجية عن طريق الزوج داخل الأسرة نفسها أو عن طريق التحكيم ويكون من الأهل ثم الوقوف على نتائج التحكيم فإن كان لا طاقة لأحد

الزوجين بالآخر فيخرجا بالمعروف كما دخلا بالمعروف ، من غير هتك الأسرار وفضح الأسر ، الزوج الناجح هو الذى يتغلب على مشكلاته بهدوء وفى حدود بيته ولا يضرب زوجته ويسمع جيرانه بما يحدث داخل حرم البيت .

٥ - تصفية الخلافات الأسرية أولا بأول :

حين يُأكل فى الإناء ويترك دون تنظيف فترة من الزمن ، يصعب بعد ذلك تنظيفه وتلتصق بصفحته بقايا الأطعمة ، وحين يترك القلب من غير متابعة ومراجعة وتوبة من الذنوب يصبح أسوداً مرباداً كالكوز مجخياً ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، كذلك المشكلات والخلافات الأسرية إن تركت من غير علاج وتقويم تراكمت بعضها فوق بعض حتى أصبحت كالجبل ، وجثمت فوق الصدور وأصبح من العسير علاجها ، وعلى الزوج حين يشعر من زوجته بما يكره ، أن يصارحها به ،و يحثها نحو تغيير ما يراه ، ويصبر عليها ، ولكن عليه أن يحذر أن يجعل من الأمور التافهة قضايا شائكة ، فليقدر كل أمر بقدره ، وليتنازل قليلاً عن بعض حقه حتى يكون له الفضل عليها ، ولا يجعل الأيام تمر من غير حسم لما يراه من مشكلات عويصه .

٦ - تعليم الزوجة أمور الدنيا وحثها على فعل الخير :

فى زمن عزّ فيه فعل الخير والحث عليه ، واعتبر كثير من الناس الكذب والخداع ذكاءاً وسموه بغير اسمه ، على المسلم المؤمن أن ينأى بنفسه ، أن يغرق فيما يغرق فيه كثير الناس من البلاوى ... وما أكثرها ، وأن يحثّ زوجته على فعل الخير وأن لا تكن إمّعه ، قال رسول الله ﷺ : « **لايكن أحدكم إمّعه ، فيقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن**

تجتنبوا إساءتهم » [(١)] .

وقد حث رسول الله ﷺ زوجاته على فعل الخير والسباق نحو الجنة فقال عليه الصلاة والسلام : « **ستتبعنى منكم أطولكن يداً** » [(٢)] ، يقصد ﷺ أطولكن يداً فى الخير والصدقة ، وعلى عادة النساء كثيراً ما يفهمن الأمر بظاهره ، فهم زوجات النبى ﷺ قوله أطولكن يداً أى الطول الظاهرى ، فجعلن يقسن أيديهن فضحك من فعلهن ﷺ .

وتعليم الزوجة أمور الدين ليس نافلة ، بل هو واجب مأمور به كل مسلم ، قال الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [(٣)] .

وتعليم الزوجة أمر دينها وعبادة ربها وطاعته وقاية لها من النار ، قال رسول الله ﷺ : « حين نزلت هذه الآية (تنهونهم عما نهاكم الله عنه) ، وتأمرونهم بما أمركم الله به ، فيكون بذلك وقاية بينهن وبين النار » .

وعن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته** » [(٤)] .

وإهمال تعليم الأهل أمور الدين تضييع لهن ، وذكر الألوسى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** ﴾ قال : « واستدل بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض ، وتعليمه لهؤلاء الأهل ، وأدخل بعضهم الأولاد فى الأنفس ، لأن الولد بعض من أبيه ، وفى

---

(١) رواه الترمذى .
(٢) رواه البخارى
(٣) سورة التحريم الآية « ٦ » .
(٤) رواه ابن حبان .

الحديث « **رحم الله امرءاً قال : يا أهلاه صلاتكم ، صيامكم ، زكاتكم ، مسكينكم ، يتيمكم ، جيرانكم ، لعل الله يجمعكم فى الجنة** » .

« وينبغى أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه حتى يعرّف أهله كيف تكون عبادتهن صحيحه ، وكيفية التطهر ، وأن يعلّم زوجته أيضاً أنها إذا طهرت قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها الظهر والعصر ، وإذا كان انقطاع الدم قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء ، فإن كثيراً من النساء من يجهلن هذا الأمر » [١] .

وفى الحديث : « **إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات** » [٢] .

كذلك يجب على الزوج أن يأمر زوجته بإخفاء زينتها عن سوى المحارم ، وألاّ تستعطر وتخرج إلى الطريق لقوله ﷺ : « **إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى زانية** » [٣] .

لست أدرى كيف يسير الرجل مع زوجته فى الطريق وهى فى كامل زينتها ، كاسية عارية يرميها الناس بأبصارهم ونظراتهم ، ولا يحرك ذلك فيه نخوة الرجولة ، أو غيرة الأبيّ ، اللهم اهدِ قومى فإنهم لا يعلمون .

---

(١) الزواج وحقوق الزوجين بتصرف د / عادل شلبى .
(٢) انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى .
(٣) انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى .

وفى الختام :

نقول أن السعادة فى هذه الدنيا ليست مطلقة ، وكل لذة فى الحياة يصاحبها بعض ألم ، وليس هناك من يسعد فى الدنيا بغير شقاء أو يشقى بغير سعادة ، بل فيها من هذا وذاك ، والإنسان فى الدنيا بطبعه ملول ، يحب التغيير والتحول من حال لأخرى ، والدار التى لا يملّها الإنسان أبداً هى الجنة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً (١٠٨) ﴾ [١] ، أى لا يبغون ولا يشتهون أن يتحولوا منها إلى غيرها .

وظن فريق من الناس أن السعادة فى كثرة المال والولد ، وما هى كذلك ، السعادة الحقيقية فى نفس الإنسان ، وفى الحديث الصحيح : « **ارض بما قسم الله لك ، تكن أغنى الناس** » [٢] .

إن الغنى هو الغنى بنفسه	ولو أنه عارى المناكب حافِ
ما كل ما فوق البسيطة كافياً	وإذا قنعت فبعض شىء كافِ

ولا يعنى الرضى بما قسم الله ألا يسعى المرء لدفع الفقر عنه أو الأذى ، وإنما ألا يتطلع المرء إلى ما ليس له ، وما ليس فى استطاعته ، فيعذب نفسه ويتعب قلبه من غير جدوى ، وليحمد الله على ما حصّل فى حياته ، يقول الدكتور يوسف القرضاوى - حفظه الله - : « القناعة ألاّ تكون جشعاً شرهاً

---

(١) سورة الكهف الآيات « ١٠٧ ، ١٠٨ » .
(٢) رواه ابن ماجه .

ولا حسوداً ، ولا متطلعاً إلى ما ليس لك ولا فى طاقة مثلك ، وبذلك تسْتروح نسمات الحياة الطيبة التى جعلها الله جزاءاً للمؤمنين العاملين فى الدنيا ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [١] ، وقد فسر علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه الحياة الطيبة بالقناعة .

---

(١) سورة النحل الآية « ٩٧ » .

المراجع

١ - **القرآن الكريم** .

٢ - **فتح الباري** ، الحافظ بن حجر العسقلاني .

٣ - **صحيح مسلم** ، الإمام مسلم .

٤ - **صحيح الجامع الصغير** ، الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني .

٥ - **تفسير القرآن العظيم** ، الحافظ ابن كثير .

٦ - **إحياء علوم الدين** ، الإمام / أبي حامد الغزالي .

٧ - **منهاج القاصدين** ، الإمام / ابن قدامة المقدسي .

٨ - **فقه السيرة** ، أ / محمد الغزالي .

٩ - **خلق المسلم** ، أ / محمد الغزالي .

١٠ - **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ، د / يوسف القرضاوي .

١١ - **فقه السنة** ، أ / السيد سابق .

١٢ - **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين** ، أ / محمد الغزالي .

١٣ - **تحفة العروس** ، أ / محمود مهدى الاستانبولي .

١٤ - **الأخوات المؤمنات** ، أ / منير محمد الغضبان .

١٥ - **الحجاب** ، أ / أبو الأعلى المودودى .

١٦ - **آداب الخطبة والزفاف** ، أ / عبد الله ناصح علون .

١٧ - **الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي** ، أ / عبد الله ناصح علوان .

١٨ - العشرة الطيبة مع الرجل ، أ / محمد حسين .

١٩ - تكوين البيت المسلم ، د / سيد نوح .

٢٠ - الزواج وحقوق الزوجين ، د / عادل شلبى .

٢١ - من قضايا الزواج ، الشيخ / جاسم بن محمد بن مهلل الياسين .

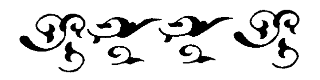
٢٢ - حجاب المرأة المسلمة ، الإمام / تقى الدين بن تيمية .

٢٣ - بيت الدعوة ، أ / رفاعى سرور .

٢٤ - الإسلام ومستقبل البشرية ، د / عبد الله عزام .

٢٥ - حياتنا الجنسية ، د / فردريك كهن .

٢٦ - مفاتيح السعادة الزوجية ، أ / مجدى الشهاوى .



الفهرس

رقم الصفحة

